جمعية ربوة
ASSOCIATION RABWA

في إطار مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق

الأربعون حديثا في مرحمة الآثار
من مطابقة الأخبار إلى موافقة فمسابقة الأقدار

قراءة استشرافية من كتاب

مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية
للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره

إعداد الأستاذ الحسين مولاي هشام اشبوكي

جمعية ربوة
للتنمية والثقافة

ASSOCIATION RABWA
POUR LE DÉVELOPPEMENT ET LA CULTURE

في إطار مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق

مرحمة الآثار

من مطابقة الأخبار إلى موافقة ومسابقة الأقدار

قراءة استشرافية لكتاب

مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية

للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره

جمعية ربوة
للتنمية والثقافة

ASSOCIATION RABWA
POUR LE DÉVELOPPEMENT ET LA CULTURE

مقدمة:

مرحمة الآثار.. من خبر النبوة إلى خبرة الفتوة

الحمد لله الذي جعل في نصوص الوحي مفاتيح لفهم تقلبات الزمان، وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية الذي أخبر عن "أُمور عظام" ليكون إخباره آية للمؤمنين في كل أوان.

بين أيدينا قراءة استشرافية متجددة، تستمد جذورها من مصنف فذّ هو "مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية" لشيخ شيخنا الإمام العلامة الحافظ أبي الفيض سيدي أحمد بن الصديق الحسني (المتوفى عام 1960م). هذا الكتاب الذي لم يكن مجرد رصد تاريخي للمخترعات والابتكارات التي عاصرها الإمام كـ "البابور" و"الراديو" و"السيارة"، بل كان "منهجاً كشفياً" يبرهن على أن العقل الإسلامي الأصيل قادر على استيعاب التحولات الكونية الكبرى وتقنينها شرعياً وحضارياً.

إننا اليوم، ونحن نخطو في الثلاثينيات من القرن الحادي والعشرين (2025–2035)، لم نعد نكتفي ببيان "المطابقة" لما استُحدث، بل ننتقل إلى مرحلة أعمق أسميناها: "مرحمة الآثار من مطابقة الأخبار إلى موافقة فمسابقة الأقدار". وهي قراءة ترمي إلى تحويل "أشراط الساعة" من إخبارات غيبية تثير الدهشة، إلى "أدوات تمكين" تثير العمل؛ وذلك عبر استشراف فقه تربوي جديد اصطلحنا عليه بنموذج "المرحمة التعلمية".

تتجلى المرحمة التعلمية في مشروع طموح يسعى إلى إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في قلب العملية التعليمية، وبخاصة في "المدرسة العتيقة". إن الهدف ليس مجرد "عصرنة" التعليم، بل هو "موافقة الأقدار" التي جعلت من التكنولوجيا صنعة لبوس لهذا العصر، بل و"مسابقتها" ليكون طالب العلم الشرعي هو "الصانع" لهذه الأدوات والمتحكم في خوارزمياتها، لا مجرد مستهلك لها.

إن إدماج الروبوت التربوي وتعليم بناء الذكاء الاصطناعي في الفصل الدراسي بالمدرسة العتيقة هو استعادة لـ "صنعة اللبوس" التقنية التي تحمي الأجيال من "ضلال الطريق" الرقمي، وتجعل من "تقارب الزمان" فرصة لتحصيل العلوم الشرعية والكونية بكفاءة تليق بأمة "اقرأ" في عصرها الرقمي.



نبذة عن حياة الإمام

سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره (1902 – 1960م)

هو شيخ شيخنا الإمام الحافظ، الأصولي المجتهد، الناقد والعارف بالله، أبو الفيض سيدي أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني.

الميلاد والنشأة: ولد بمدينة طنجة (المغرب) عام 1320هـ (1902م) في بيت علم وصلاح. والده هو القطب العارف بالله سيدي محمد بن الصديق رحمه الله، أحد كبار علماء المغرب ومؤسس الزاوية الصديقية.

طلبه للعلم: بعدما تتلمذ على والده وعلى ثلة من علماء المغرب، انتقل إلى القاهرة وانتسب إلى الأزهر الشريف، حيث برز بذكائه المفرط وقوة حفظه، وأخذ عن كبار علماء عصره في مصر والشام والمغرب حتى نال إجازات لم ينلها غيره، ولُقب بحافظ العصر.

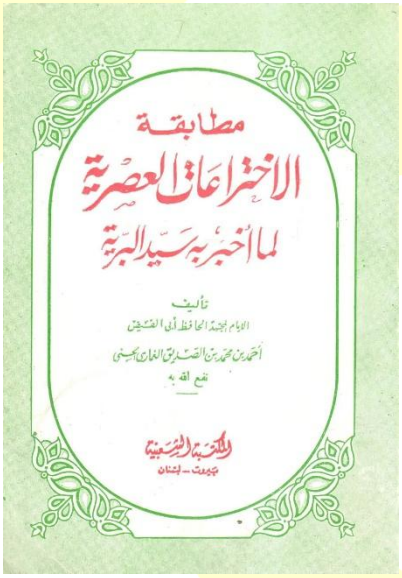
تميزه العلمي: تميز الإمام بمنهج نقدي جريء، وسعة اطلاع في علوم الحديث قلّ نظيرها. كان متبحراً في السنة النبوية، قادراً على استنباط المعاني العميقة من متونها، مما جعله يكتب في "فقه التوقعات" و"مطابقة الاختراعات" برؤية سبقت زمانه بكثير.

إنتاجه الفكري: ترك أكثر من 200 مصنف في مختلف العلوم، منها: "فتح الملك المعبود"، و"المداوي لعلل الجامع الصغير"، وكتابه الرائد "مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية" الذي يعد المرجع الأساس لهذه الدراسة إلى غيرها من المصنفات النفيسة.

ونظرا لأهمية الموضوع الذي تناوله في كتابه "المطابقة" فإننا نجد رسائل فقهية وحديثية اجتهادية له قدس الله سره تعالج موضوعات فرعية مثل التعامل مع المذياع كأحدث ما كان من تقنيات العصر في زمنه من

جهة متابعة المأموم للإمام من خلاله، فألف رسالة جميلة في هذه النازلة الفقهية سماها: الإقناع بصحة صلاة الجمعة في المنزل خلف المذياع. رحمه الله تعالى وقدس سره.

وفاته: توفي رحمه الله بالقاهرة عام 1380هـ (1960م)، ودفن بمقبرة باب النصر، مخلفاً مدرسة حديثية تمزج بين فقه الآثار الصحيحة وبين روح تهذيب تراثيات الأمة وتقريبها لطلبة العلم والعامة، وهي مدرسة تلميذه وشيخنا أبي الفتوح سيدي عبد الله بن عبد القادر التليدي رحمه الله التي أستلهم من تتلمذي في كنفها اليوم مشروع "المرحمة التعلمية" لدمج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق.



كتاب مطابقة الاختراعات العصرية:

تقديراً لمكانة الإمام الحافظ سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره، تقف كل الكتابات العلمية المعاصرة والمنتديات العلمية المتخصصة بوقفات إجلال لهذا "العبقري الشريف" الذي أحيى علوم الحديث في القرن العشرين. وفيما يلي بيان لجهده العلمي المتميز:

1. الإمام ابن الصديق في "ميزان التحقيق": مدرسة نقدية متفردة

يجمع المتخصصون في علوم الحديث ممن عاصروا الإمام أو عاصروا تلامذته على أن الإمام سيدي أحمد بن الصديق رحمه الله لم يكن مجرد ناقل للأثر، بل كان ناقداً بصيراً ومستقصياً بارعاً. وتبرز الكتابات الأكاديمية أن تحقيقاته تمثل ذروة السنام في التخريج، حيث استطاع من خلال مؤلفاته –التي فاقت المائتين– أن يبرهن على علو كعبه في الحكم على الأحاديث، بالغا لدرجة الحافظ، وهي الرتبة التي قلما نالها أحد في العصر الحديث، مما يجعل أحكامه على الأحاديث في كتابه "مطابقة الاختراعات" حجة علمية دامغة تنطلق من استيعاب تام للمتون والأسانيد.

2 ."مطابقة الاختراعات" في الفضاء الرقمي: استشراف يسبق العصور

تحتفي مختلف المواقع الثقافية بكتاب "مطابقة الاختراعات العصرية" بوصفه واحداً من أندر الكتب التي جمعت بين "أصالة السند" و"حركية العصر". ويشير الباحثون في المنتديات العلمية إلى أن الإمام سيدي أحمد وظّف ملكته الحديثية لاستنباط "تأويلات تقنية" لأحاديث الفتن وأشراط الساعة، مما جعله سباقاً في قراءة التحولات التكنولوجية (كالمذياع، والطائرة، والقنبلة) من خلال الحديث النبوي الشريف. هذا الربط الفريد يُناقش اليوم في إطار الإعجاز العلمي بوصفه "قراءة استباقية" جعلت من التكنولوجيا صنعة فقهية بامتياز.

3 .الصيت العالمي والصدى المعاصر في المحافل الأكاديمية

يتداول طلاب العلم والباحثون في علوم الحديث دراسات تتحدث عن شجاعة الإمام سيدي أحمد العلمية وصرامته في الذبّ عن السنة المحمدية. ويؤكد المختصون أن ميزة الإمام تكمن في "الاستقصاء التام"، حيث لا يترك حديثاً يتعلق بقضية معاصرة إلا وأشبعه بحثاً وتخريجاً، مما فتح الباب لنا أمام مشروع "المرحمة التعلمية" لإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق، مستندين إلى أرضية حديثية صلبة بناها الحافظ الإمام بجهد جهيد.

4 .الإمام ابن الصديق كمدرسة للاجتهاد والتجديد

من خلال هذه الدراسة الاستشرافية، نرى تحقيقات الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره في كتابه المطابقة على أنها "جسر برزخي" يربط بين نصوص الوحي وبين طموحات الإنسان المعاصر. إن تحقيقاته لا تُعنى فقط بالثبوت، بل بـ "فقه التوقعات"؛ وهو ما يبرر اعتماد هذه الدراسة عليه كمرجع أساسي ووحيد. فمراجعة كتابه تثبت أن الإمام كان يمتلك "رؤية مستقبلية" جعلت من أحكام الحديث النبوي مواكبة ومسابقة للأقدار المخبر عنها، مما يعزز من قيمة مشروعنا في إدماج الروبوتيات التربوية كضرورة حضارية في التعليم العتيق.

5 .الأربعون حديثا في مرحمة الآثار

لقد اخترنا جمهرة واسعة من الأحاديث النبوية تنيف على الأربعين حديثا والتي جمعها الإمام مع غيرها من الأحاديث في كتابه "المطابقة" في مساق فقهي اجتهادي رائد لما استشكل على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ومن تبعهم من علماء الأمة أن يفهموه منها إلا ما كان من قول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام: أَمَا إِنهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ.

وذيلنا كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرح الإمام سيدي أحمد قدس الله سره. ثم قمنا بشرح الحديث النبوي بطريقة استشرافية على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم وبناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي.

على أن مرحمة الآثار محطة أساسية في نموذج المرحمة التعلمية داخل جمعية ربوة للتنمية والثقافة تعنى بالربط بين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبله ومعه كتاب الله عز وجل في أنشطة التكوين والتلوين وفق برنامج روبوتيزام Robotisâmes "أرواح الروبوت" في مرحلة التكوين والمدارسة العلمية.

إن تحويل هذه الأحاديث النبوية إلى "كبسولات بيداغوجية (Capsules Pédagogiques) "مدمجة في برنامج "روبوتيزام (Robotisâmes)"، يمثل طفرة نوعية في منهجية التعليم العتيق لعام 2026؛ حيث يخرج بالروبوتيك والذكاء الاصطناعي من دائرة "التقنية الصماء" إلى فضاء "العلم النوراني والروحاني".

إن حفظ هذه الأحاديث في إطار "Capsules" هو الذي يمنح برنامج "روبوتيزام" هويته المغربية الأصيلة والكونية المبدعة. إنه يجعل من الفصل الدراسي في المدرسة العتيقة "محراباً تكنولوجياً" يفوح بروحانية الوحي ودقة المخترعات، مسابقاً للأقدار ليكون جيل 2026 هو جيل "الوعول" الذين يرفعون منارة العلم والرحمة في زمن "الأمور العظام".

الحديث الأول:

قال رسول الله، سيدنا محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَة حَتى تَرَوا أُمُوراً عِظَاماً لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا، وَلاَ تُحَدثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.

رواه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري في كتابه المشهور المعروف بكتاب الفتن من حديث سمرة بن جندب، ورواه الإمام أحمد والبزار والطبراني في الكبير مطولا.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: لو لم يرو عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا هذا الحديث لكفى، فإنه جامع للأخبار بكل عظيمة ظهرت أو ستظهر من الحوادث والمخترعات التي ما رآها أحد ولا حدث بها نفسه قبل ظهورها، بل الكثير منها كان من قبيل المستحيل عادة، كالطيران لا سيما على الصفة الموجودة اليوم، والسفر تحت الماء في الغواصات، ومكالمة الناس بعضهم بعضاً في المدن والأقطار النائية، وسماع من في المغرب صوت من بالمشرق وبالعكس، ونقل الصور وإرسالها مع الصوت كذلك، وإضاءة المدن العديدة الكبيرة الواسعة بأنوار تأتيها في أسلاك من أقطار أو مدن أخرى. وكون مادة ذلك النور بل والنار المحرقة من الماء المضاد للنار، إلى غير ذلك مما لا يحصى اليوم من المخترعات المدهشة التي كانت منذ نحو مائة سنة من قبيل المستحيل، وكل ذلك داخل في قوله: **حتى تروا الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها**، فهو من جوامع كلمه وعظيم معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: ويمكن شرح هذا الحديث على ضوء التطور التكنولوجي الهائل، وتحديداً مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم، من عدة جوانب:

1. "الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها"

يُفسر سيدي الإمام هذه "الأمور العظام" على أنها إشارة نبوية إلى الاختراعات والتقنيات التي لم تكن تخطر على بال أحد في زمن النبوة، والتي تُحدث تحولات جذرية في حياة الناس.

فالروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي مثال على ذلك إذ إن وجود روبوتات تعليمية قادرة على التفاعل مع الطلاب، أو أنظمة ذكاء اصطناعي تقوم بمهام تعليمية معقدة، هو أمر "عظيم" بالمعنى الحرفي للحديث. هذه التطورات لم يكن ممكناً تصورها في الماضي، وهي الآن واقع ملموس في بعض الفصول الدراسية وتتزايد يوماً بعد يوم.

السرعة والانتشار: لم يكن أحد يتخيل السرعة التي انتشرت بها التكنولوجيا الحديثة كالهواتف الذكية والإنترنت، والتي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التعليم والحياة اليومية. هذه أدلة مادية على رؤية أمور لم تكن متخيلة.

2 ."ولا تحدثون بها أنفسكم"

هذا الجزء من الحديث يؤكد على الطبيعة المستقبلية والمدهشة لهذه الأمور. لم تكن هذه التقنيات مجرد أحلام أو خيالات علمية في العصور السابقة، بل كانت خارج نطاق التصور البشري تماماً.

تجاوز الخيال البشري: القدرة على برمجة آلات (روبوتات) لتعليم الأطفال، أو إنشاء أنظمة ذكية (AI) يمكنها محاكاة المعلمين وتقديم إجابات فورية ومعقدة، تتجاوز بكثير ما كان يمكن أن يتخيله الناس في الماضي.

3 .الأثر التعليمي والتحديات

مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي يمثل تطبيقاً عملياً لهذه التغيرات العظيمة في مجال حيوي مثل التعليم:

تغيير جذري في أساليب التعليم: هذه التقنيات تغير جوهر العملية التعليمية، من دور المعلم إلى كيفية تلقي الطلاب للمعلومات. إنها "أمر عظيم" في تأثيره على بنية المجتمع.

المسؤولية الأخلاقية: مع هذه "الأمور العظام" تأتي تحديات أخلاقية وقانونية كبيرة، مثل قضايا الخصوصية، والاعتماد المفرط على الآلة، والحاجة إلى توجيه هذه التطورات بما يخدم البشرية ولا يضرها.

خلاصة القول: يمكن فهم الحديث النبوي على أنه إخبار عن القفزات النوعية الهائلة في التكنولوجيا والعلم التي ستحدث قرب قيام الساعة. مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم هو مثال صارخ على هذه التغيرات الجذرية، حيث نشهد اليوم أموراً ما كانت لتخطر ببال الأجيال السابقة، مما يدعونا إلى التفكر في عظمة الخالق وقدرته، وأهمية استخدام هذه التقنيات بحكمة ومسؤولية.

الاستنباط الفقهي التربوي لوجوب إدماج الروبوتيات التربوية حتى في المدارس العتيقة:

سنحاول من خلال هذا المنظور الذي سنقدمه أن نربط بين البعد الإخباري للحديث النبوي والاستنباط الفقهي التربوي لإجازة بل وإيجاب إدماج التقنيات الحديثة، وتحديداً الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي، حتى في المؤسسات التعليمية الروحية كـ "المدرسة العتيقة".

يمكن شرح هذا الاستنباط عبر النقاط التالية:

1. الحديث كرسالة شاملة للأمة جمعاء

عندما يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحابته، فإنه يضع قاعدة عامة للأجيال اللاحقة، بمن فيهم "إخوانه الذين آمنوا به ولم يروه". فهذه الأحاديث المتعلقة بأشراط الساعة والتغيرات الكونية ليست مجرد سرد تاريخي مستقبلي، بل هي توجيهات للأمة وخصوصا لمن يحملون إرث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتعامل مع المتغيرات العظيمة.

2. الإقرار النبوي الضمني للمتغيرات الحضارية

الحديث لا ينهى عن رؤية هذه "الأمور العظام" ولا يحرمها، بل يقر بحدوثها كجزء من سنن الكون في آخر الزمان. الاستنباط هنا هو أن هذه التغيرات الحضارية، بما فيها التقدم العلمي والتكنولوجي كالروبوتيات، هي جزء من المشهد الكوني الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

من هذا المنطلق، لا يوجد في الحديث النبوي ما يعارض الاستفادة من هذه التطورات، بل ربما يشير إلى حتمية التعامل معها.

3. المدرسة العتيقة وحتمية التكيف

"المدرسة العتيقة" هي مؤسسة تعليمية تحافظ على الأصالة في المنهج والمحتوى (العلوم الشرعية واللغة العربية). لكن هذا لا يعني انفصالها عن أدوات العصر، بل إن الحكمة تقتضي استخدام الأدوات الأكثر فاعلية لتبليغ الرسالة والمحافظة على استمرارية المؤسسة وقدرتها على المنافسة والتأثير.

الأصالة والمعاصرة: لا يعد إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة تنازلاً عن المنهج، بل هو استخدام لوسيلة تعليمية حديثة (بناء الروبوت كمعين للمتعلم الذاتي) لخدمة الأهداف التعليمية الروحية والتقنية معا وبكفاءة أعلى.

4 .الاستدلال بالمقاصد الشرعية

مقاصد الشريعة الإسلامية تدعو إلى حفظ العقل وتنميته، وإلى التعلم واستكشاف آيات الله في الكون. استخدام التكنولوجيا الحديثة يخدم هذه المقاصد بشكل مباشر.

الكفاءة التعليمية: الروبوتات التربوية يمكن أن توفر تفاعلاً تعليمياً شخصياً يساعد الطلاب على الفهم العميق للعلوم الدقيقة والشرعية على حد سواء.

إعداد جيل متكامل: المدرسة العتيقة تهدف إلى تخريج علماء ودعاة، وهؤلاء يحتاجون اليوم إلى فهم أدوات عصرهم (كالذكاء الاصطناعي) ليكونوا فاعلين ومؤثرين في مجتمع يستخدم هذه الأدوات بكثرة.

خلاصة الاستنباط: يفتح الحديث النبوي الشريف، بمنطوقه ومفهومه، الباب واسعاً أمام التعامل الإيجابي مع كل جديد وعظيم من أمور الدنيا. واستخدامه كإطار مرجعي يمنح "المدرسة العتيقة" مسوغاً شرعياً ودافعاً حضارياً لتبني التكنولوجيا الحديثة كالروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي، ليس فقط لمواكبة العصر، بل للاستفادة من كل وسيلة تعزز من رسالتها التعليمية والتربوية الأصيلة.

الحديث الثاني:

وقال النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

سَتَرَوْنَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَاعَةُ أَشْيَاءَ سَتُنْكِرُونَهَا عِظَاماً تَقُولُونَ: هَلْ كُنا حُدثْنَا بِهَذَا؟ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا الله تَعَالَى وَاعْلَمُوا أَنهَا أَوَائِلُ السَاعَة.

رواه البزار والطبراني في الكبير من حديث سمرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ولما ظهرت هذه الأمور العظام كما سماها صلى الله عليه وآله وسلم وصار كثير من أهل العلم بالمشرق والمغرب يسألون هل وردت الإشارة في الأحاديث النبوية إلى ظهور هذه المخترعات العجيبة، فسألني هذا السؤال جماعة من العلماء بمصر والحجاز والمغرب وكان هذا السؤال نفسه مما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: هذا الحديث الشريف، الذي ورد بصيغ متعددة في كتب السنن، يحمل دلالات عميقة يمكن إسقاطها على التغيرات الجذرية التي نشهدها في عصرنا الحالي، ومن ضمنها الثورة التكنولوجية في التعليم.

فيمكن شرح هذا الحديث على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية وتعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي من الجوانب التالية:

1 ."سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً"

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المستقبل يحمل تغيرات هائلة قد لا يتقبلها الناس بسهولة في البداية، بل قد يجدونها مستنكرة أو مخيفة أو غير مألوفة ("ستنكرونها").

تطبيق على التكنولوجيا التعليمية: فإدخال الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي إلى الفصول الدراسية هو "أمر عظيم" و "مستنكر" لدى البعض. وقد يكرهه بعض التربويين أو أولياء الأمور للأسباب التالية:

الخوف من المجهول: القلق من تأثير هذه التقنيات على التفاعل الإنساني بين المعلم والطالب.

المخاوف الأخلاقية: التخوف من أن تحل الآلة محل المعلم البشري، مما يفقد العملية التعليمية الجانب الروحي والقيمي.

صعوبة التكيف: مقاومة التغيير الطبيعية لدى المؤسسات التعليمية التقليدية (المدرسة العتيقة) التي قد ترى في هذه الأدوات تهديداً لاستقرارها.

2 ."تقولون هل كنا حدثنا بهذا؟"

هذا الجزء يؤكد على الشعور بالذهول وعدم التصديق الذي سيصاحب رؤية هذه الأشياء. الناس سيجدونها غريبة لدرجة أنهم يشككون في وعيهم أو ذاكرتهم حول ما كان متوقعاً.

تطبيق على التكنولوجيا التعليمية: رؤية روبوت يقوم بتدريس أساسيات البرمجة أو يساعد في تعلم اللغات داخل فصل دراسي، يجعل المرء يتساءل: هل هذه هي القفزات النوعية التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قرأنا عنها؟ هذا هو التحقق العملي لصدق النبوءة، حيث أصبح الخيال العلمي واقعاً تعليمياً ملموساً.

3 ."فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة"

هنا يقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم توجيهه الشريف للتعامل مع هذه التغيرات الجذرية:

ذكر الله تعالى: إنها الركيزة الأساسية للمؤمن عند حدوث الأمور العظام والمخيفة. ذكر الله يعيد الأمور إلى نصابها، ويذكرنا بقدرة الخالق وسيطرته على كل شيء، وأن هذه التغيرات ليست فوضى عشوائية بل جزء من تدبير رباني مقدر.

العلم بأنها أوائل الساعة: يدعونا هذا التوجيه إلى الوعي واليقظة. فهذه التغيرات ليست نهاية العالم، بل هي إشارات تحذيرية لبداية مرحلة جديدة تتطلب استعداداً روحياً وعملياً.

الربط بمشروع الروبوتيات والذكاء الاصطناعي في التعليم

الحديث لا يدعو إلى رفض هذه التقنيات، بل يدعو إلى التعامل معها بوعي وحكمة ويقظة إيمانية:

التعامل الإيجابي الواعي: بدلاً من الكراهية السلبية، يجب على المؤسسات التعليمية، بما فيها المدرسة العتيقة، أن تدمج هذه التقنيات ولكن بضوابط ومعايير أخلاقية إسلامية. نستخدم التكنولوجيا كأداة لخدمة الأهداف التربوية السامية.

التربية على اليقظة: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي يمكن أن يكون فرصة لتعليم الطلاب المسؤولية الأخلاقية. كيف نبني ونبرمج هذه الروبوتات لتعزز القيم الإنسانية لا أن تهدمها؟

الثبات الروحي: مهما عظمت الأمور التكنولوجية، يجب أن يظل ذكر الله هو الملاذ والمرجع. النجاح الحقيقي هو استخدام هذه الأدوات العظيمة دون أن تسيطر على قلوبنا وعقولنا أو تنسينا الغاية من وجودنا.

باختصار، يقدم لنا الحديث النبوي الشريف إطاراً زمنياً ونفسياً للتعامل مع التطورات التكنولوجية الهائلة. فمشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم هو مصداق لهذه "الأمور العظام"، والتوجيه النبوي يحثنا على مواجهة هذه التحديات بذكر الله، والوعي، والحكمة، والاستفادة منها في إطار منهجي متوازن.

الحديث الثالث:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل في وصف الدجال جاء فيه:

وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتى تَرَوْا أُمُوراً يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي نُفُوسِكُمْ وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْراً.

رواه الإمام أحمد في مسنده.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فهكذا والله، كنت أسأل في المجالس فيقال لي عند ذكر هذه المخترعات هل أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه العجائب؟ أو هل ورد في الأحاديث النبوية ما يشير إليها؟ فأجيب بما في علمي من ذلك.

قلت: تضفي هذه الرواية التي أوردها الإمام قدس الله سره بُعداً أعمق في توصيف "الذهول المجتمعي" تجاه التحولات التقنية الجذريّة. فالحديث يشير إلى مرحلة يبلغ فيها التطور والتحول قدراً من "التفاقم" يجعل الناس في حالة حيرة وتساؤل داخلي وبحث في التراث النبوي عن إشارات تفسر ما يمرون به.

1 ."أموراً يتفاقم شأنها في نفوسكم"

توحي كلمة "يتفاقم" بالتعاظم والانتشار السريع وخروج الأمر عن المألوف البسيط إلى التعقيد المذهل.

في سياق الروبوتيات الذكية: لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة مساعدة، بل أصبح "يتفاقم" ليدخل في صلب العملية الذهنية. إن قدرة الخوارزميات على محاكاة الإبداع البشري، وتوليد نصوص فقهية أو أدبية، وبرمجة روبوتات تقوم بدور "المعلم الخصوصي" أو "المساعد التربوي"، هي أمور تعظم في نفوس الناس وتثير دهشتهم وقلقهم في آن واحد.

2 ."وتساءلون بينكم.. هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً"

تصور هذه العبارة النبوية حالة من "البحث عن التأصيل" أمام هول المفاجأة التقنية.

البحث عن الشرعية والمعنى: عندما يرى المدرسون والطلاب في المدرسة العتيقة روبوتاً يتحرك ويتفاعل داخل الفصل، أو نظام ذكاء اصطناعي يبني نماذج لغوية معقدة، يبدأ التساؤل: أين نحن من هذا في ديننا؟

الإقرار النبوي الاستشرافي: هنا يأتي دور الحديث النبوي الشريف كـ "إقرار نبوي" استباقي. فالتساؤل الذي تنبأ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو بحد ذاته توجيه للمؤمنين بأن هذه "الأمور العظام" داخلة في علم الله وقدره، وأن الشريعة تستوعبها.

3 .إدماج الروبوتيات التربوية كاستجابة واعية للحديث

بدلاً من أن يكون التساؤل "هل ذكر نبينا هذا؟" سؤال حيرة وانكسار، ينبغي أن يتحول في الفصل الدراسي إلى سؤال "تمكين واستخلاف".

تعليم بناء الذكاء الاصطناعي: إن تعليم الطلاب كيفية "بناء" هذه الأنظمة (وليس فقط استهلاكها) هو استجابة تربوية تحمي النفوس من "تفاقم الشأن" الذي يؤدي للانهزام النفسي أمام الآلة.

أنسنة التكنولوجيا: إدماج هذه التقنيات في المدرسة العتيقة يهدف إلى "تبيئة (Localization)" الذكاء الاصطناعي، بحيث يُربط بالقيم الأخلاقية الإسلامية، لكي لا تظل هذه "الأمور العظام" غريبة عن وجدان الطالب المسلم.

4 .الربط بين "فتنة التقنية" و"اليقظة الإيمانية"

ورد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سياق ذكر الدجال، وهو رمز للفتنة التي تعتمد على "خوارق العادات" والسيطرة المادية.

التحصين العلمي: إن مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل هو بمثابة "تحصين" للطلاب. فعندما يفهم الطالب أن الروبوت هو نتاج برمجة ومعادلات، يزول "تفاقم الشأن" السحري في نفسه، ويصبح قادراً على التمييز بين الحق والباطل، وبين الأداة التقنية وبين الخالق سبحانه.

الخلاصة:

يمثل هذا الحديث النبوي الشريف "جواز مرور شرعي وتربوي" لولوج عالم الروبوتيات التربوية. فهو يهيئ العقل المسلم لتقبل تحولات "عظيمة" لم يسبق لها مثيل، ويحثنا على ألا نقف موقف المذهول الغافل، بل موقف المؤمن المستوعب لسنن الله في خلقه، والذي يطوع هذه "الأمور العظام" لخدمة العلم والتعلم وبناء الإنسان.

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وَاللهِ لَيَنْزِلَن ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً، فَلَيَكْسِرَن الصلِيبَ، وَلَيَقْتُلَن الخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعْنَ الجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَن القِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا.

رواه مسلم في صحيحه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: والقِلاص بكسر القاف جمع قَلُوص بفتحها وهي من الإبل كالفتاة من النساء. فقوله: ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها، تعيين للمراد من قوله تعالى: (وإذا العشار عطلت)، يعنى يترك استخدامها في السفر ونقل البضائع كما كان حالها من قبل. فظهور البابورات الحديدية والسيارات المتنوعة من أشراط الساعة وعلامات قرب نزول عيسى عليه السلام، وإنه عند نزوله سيكون الأمر على ما هو عليه اليوم من استعمال السيارات والاستغناء عن الإبل كما في الآية والحديث.

وقال أيضا: وإنما عطلت عن السفر ونقل السلع والبضائع عليها بوجود السيارات و بوابير سكة الحديد، فإنها بعد ظهورها لم يعد أحد يسافر على الإبل، أو يرسل بضائعه عليها إلا نادراً جداً، فيما لم يكن سفر السيارات إليه. حتى أن عرب الحجاز وجزيرة العرب تضرروا غاية الضرر لما عبدت الطرق في بلادهم وانتشرت فيها السيارات التي عطلت إبلهم عن العمل الذي كانوا منه يرتزقون.

قلت: استناداً إلى شرح الإمام قدس الله سره لهذا الحديث، يمكن إسقاط مقتضياته أيضا على مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم من خلال النقاط التالية:

1. الانتقال من "القِلاص" إلى "الخوارزميات"

كما استنبط الإمام أن ترك الإبل (القِلاص) والاستعاضة عنها بالسيارات والقطارات كان علامة على تحول مادي في وسائط النقل، فإننا نشهد اليوم تحولاً "عقلياً" موازياً.

في التعليم: كانت "أدوات" التعليم التقليدية (كالسبورة والكتاب الورقي الصامت) هي "قِلاص" المعرفة. واليوم، يُعد إدماج الروبوتيات والذكاء الاصطناعي بمثابة "تعطيل" للأدوات القديمة التي لم تعد قادرة على ملاحقة سرعة العصر، واستبدالها بوسائل تعتمد على المحاكاة والذكاء الاصطناعي.

2. مفهوم "الاستغناء" وحتمية التطور

الحديث يشير إلى أن البشر سيتركون وسيلة كانت حيوية جداً (الإبل) لأنهم وجدوا ما هو أسرع وأكفأ منها.

التطبيق التربوي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي يعني إعداد الطالب للاستغناء عن الوظائف الروتينية والذهنية البسيطة التي ستقوم الآلة بها بالنيابة عنه، مع مطالبة هذا الطالب للتركيز على "الإبداع والابتكار" فقط. فكما استغنى المسافر عن "القلوص" بالسيارة، يستغني العقل الحديث عن "الجهد العقلي البشري في إعداد المادة العلمية" ببرمجة الروبوت ليقوم بتلك المهام.

3 .إقرار نبوي بواقع "الأتمتة (Automation)"

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "فلا يُسعى عليها" إشارة إلى توقف الجهد العضلي الحيواني لصالح وسائط أخرى. هذا يفتح الباب لفهم "الأتمتة" التي يمثلها الروبوت اليوم.

داخل الفصل الدراسي: عندما ندمج الروبوتيات التربوية، نحن نطبق حرفياً هذا الانتقال؛ فالروبوت هو وسيلة "لا يُسعى عليها" بالتعب التقليدي، بل تُدار بالبرمجة والذكاء. هذا الإقرار النبوي يرفع "الحرج الحضاري" عن المدرسة العتيقة في تبني أحدث ما وصل إليه العلم.

4 .الربط بين "الحكم العدل" والتربية التقنية

الحديث يربط هذه التحولات التقنية (ترك القلاص) بنزول سيدنا عيسى عليه السلام "حكماً عدلاً".

العدالة التعليمية: إن مشروع إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم يهدف إلى تحقيق "عدالة" في الوصول إلى المعلومة وتخصيص التعليم لكل طالب حسب قدراته (Personalized Learning)، إنها أدوات "عدل" تقنية تساهم في رفع الجهل وتطوير البشرية، وهو ما يتوافق مع روح العصر الذي يسبق تلك التحولات الكبرى.

5 .الرؤية الاستشرافية للمدرسة العتيقة

إن شرح الإمام قدس الله سره (توفي سنة 1960م) للحديث النبوي في وقت مبكر من القرن العشرين، يؤكد أن الفكر الإسلامي "العتيق" لديه القدرة على استيعاب الاختراعات (البابورات والسيارات) كجزء من النبوءة.

الخلاصة: بناءً على هذا الفهم، فإن الروبوت التعليمي ليس "دخيلاً" على المدرسة، بل هو مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن ظهور أمور تُعطل الوسائل القديمة وتأتي بجديد لم يكن يُتصور من قبل. إن تعليم الطلاب "بناء" هذه الأنظمة هو تمكين لهم ليكونوا فاعلين في عصر "تعطيل العشار" التكنولوجي، وليس مجرد مراقبين مذهولين. بهذا المنطق، يصبح المختبر التكنولوجي داخل المدرسة العتيقة هو التطبيق المعاصر لفقه "أشراط الساعة" الذي يدعو للمواكبة والاستعداد، وليس للجمود والانتظار.

الحديث الخامس:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الدجال إذ قيل له: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال:

أَرْبَعُونَ يَوْماً، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيامِهِ كَأَيامِكُمْ،

قلنا: يا رسول الله، وذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:

لاَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ،

قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال:

كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الريحُ.

رواه مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: هذا كناية عن سرعة ذهابه في الأرض بمن معه من جند، وأعوانه ذلك بالسيارات، وقد تكون فيه الإشارة إلى الطائرات أيضاً، ويكون الدجال سيجمع بين السير في الأرض على السيارات وعليه تحمل رواية: تطوى له، كما في حديث جابر، وبين ركوب الطائرات وعليه يحمل هذا الحديث الذي يشبه سيره بالغيث استدبرته الريح، فإن هذا مشابه لسير الطائرة تمام المشابهة.

وقال أيضا: ويزيد هذا تأكيداً أيضاً أنه ورد في أخبار المهدى المنتظر أن الناس يتوجهون في طلبه من مكة إلى المدينة ويترددون بينهما من انتهائهم من الحج إلى يوم عاشوراء ثلاث مرات، والمدة من وقت انتهاء الناس من نسك الحج إلى يوم عاشوراء خمسة وعشرون يوما أو أقل تقريباً، وهذا القدر إنما يكفي للذهاب من مكة إلى المدينة والرجوع منها مرة واحدة، لأن المسافة بينهما بالإبل كما كان وقت تحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا وبعده إلى وقت ظهور السيارات عشر ليال ذهابا ومثلها في الرجوع، فلا يتصور مع هذا أن يذهبوا ويرجعوا ثلاث مرات إلا في نحو شهرين.

قلت: إن شرح هذا الحديث على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم وبناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي يرتكز على ثلاثة محاور جوهرية في عام 2025:

1 ."كالغيث استدبرته الريح": من سرعة الطائرة إلى سرعة المعالجة (Processing Speed)

إذا كان الإمام قد رأى في سرعة الريح إشارة للطائرات والسيارات، فإن الذكاء الاصطناعي في الفصل الدراسي يمثل "السرعة القصوى" في نقل المعالجة الذهنية.

في التعليم: الروبوت التعليمي وأنظمة الذكاء الاصطناعي تعالج ملايين البيانات في ثوانٍ وتُقدم للطالب خلاصة المعرفة "كالغيث" المنهمر. إن إدماج هذه التقنيات يعني نقل الفصل الدراسي من "سرعة الإبل" (التلقين البطيء) إلى "سرعة الريح" (التعلم التفاعلي اللحظي).

2 ."اقدروا له قدره": الحسابات الدقيقة والبرمجة

في الحديث توجيه نبوي حاسم: عندما يختل مقياس الزمن (يوم كسنة)، لا نتوقف عن العمل، بل ننتقل إلى "التقدير والحساب".

بناء الذكاء الاصطناعي: تعليم الطلاب بناء الذكاء الاصطناعي هو تطبيق عملي لقوله "اقدروا له قدره". فنحن نعلم الطالب كيف "يُقدر" الخوارزميات، وكيف يدير الزمن الرقمي، وكيف يضبط إيقاع الآلة لتناسب الاحتياجات البشرية. هذا الانتقال من "التعامل بالعفوية" إلى "التعامل بالتقدير والحساب" هو جوهر هندسة الذكاء الاصطناعي.

3 ."طَيّ المسافات" والتعليم الهجين (Hybrid Learning)

استدل الإمام بتعدد الرحلات بين مكة والمدينة في وقت قصير على وجود "وسائل نقل" خارقة للعادة القديمة.

الفصل الدراسي الذكي: إدماج الروبوتيات التربوية يطوي المسافات المعرفية. لم يعد الطالب بحاجة لسنوات ليفهم كيفية عمل الآلات المعقدة؛ فبواسطة الروبوت التربوي، يختزل الطالب (يطوي) زمن التعلم، ويقوم بتجارب في دقائق كانت تستغرق شهوراً في المعامل التقليدية.

4 .الإقرار النبوي بالسيادة التقنية

من خلال شرح الإمام، ندرك أن استخدام السيارات والطائرات (والآن الروبوتات) ليس مجرد "رفاهية"، بل هو واقع كوني أخبر به الوحي كجزء من علامات آخر الزمان.

المدرسة العتيقة والذكاء الاصطناعي: إن مشروع إدماج هذه التقنيات داخل الفصل هو استجابة فقهية وتربوية واعية. فإذا كان الدجال (رمز الفتنة) سيستخدم التكنولوجيا (السيارات والطائرات والسرعة)، فإن

"أهل الحق" في مدارسهم العتيقة أولى بامتلاك ناصية هذه التكنولوجيا (الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي) ليسخروا "سرعة الغيث" في نشر العلم الصحيح ومواجهة التحديات المعاصرة.

الخلاصة:

هذا الحديث النبوي الشريف، بفهم الإمام قدس الله سره، ينقلنا من حيرة "تفاقم الشأن" إلى طمأنينة "التمكين العلمي". إن تعليم بناء الذكاء الاصطناعي هو إعداد لجيل يعرف كيف "يُقدر قدر" القوى التقنية الجديدة، فلا تغلبه سرعتها، بل يقودها هو بحكمة "الحكم العدل" وبأصالة منهاج النبوة.

الحديث السادس:

قامَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَقُمْ فيكم بِخَبَرِ جَاءَنِي مِنَ السَّمَاءِ وَلَكِنْ بَلَغَنِي خَبَرٌ فَفَرِحْتُ بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَفْرَحُوا بِفَرَحِ نَبِيِّكُمْ. إِنَّهُ بَيْنَا رَكْبٌ يَسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ إِذْ نَفِدَ طَعَامُهُمْ، فَرُفِعَتْ لَهُمْ جَزِيرَةٌ، فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْخُبْزَ، فَلَقِيَتْهُمُ الْجَسَاسَةُ، فَقَالَتْ: فِي هَذَا الْقَصْرِ خَبَرُ مَا تُرِيدُونَ، فَأَتَوْهُ فَإِذَا هُمْ بِرَجُل مُوثَقٍ، فقالَ : أَخْبروني – أَوْ سَلُونِي أُخْبِرُكُمْ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، أَطْعَمَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ حماة زُفَرَ، فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا : نَعَمْ.

فقَال صلى الله عليه وآله وسلم:

هُوَ الْمَسِيحُ تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْماً إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَيْبَةَ. وَطَيْبَةُ: المدينة، مَا بَابٌ مِنْ أَبْوابها إِلَّا مَلَكُ مُصْلِتٌ سَيْفَهُ يَمْنَعُهُ، وَبِمَكَةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم:

في بحر فارِسَ مَا هُوَ، فِي بَحْرِ الرُّومِ مَا هُوَ. في بحر فارِسَ مَا هُوَ، فِي بَحْرِ الرُّومِ مَا هُوَ. في بحر فارِسَ مَا هُوَ، فِي بَحْرِ الرُّومِ مَا هُوَ.

كررها ثلاثا. رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ورد في الأحاديث المتعددة في ذكر الدجال الخارج قبل نزول عيسى عليه السلام أنه سيطوف الأرض بأسرها في أربعين يوماً، اليوم الأول منها كسنة، والثاني كشهر، والثالث كجمعة، وباقيها كسائر الأيام، فيكون مجموع ذلك سنة وشهرين ونصف شهر، وذلك لا يكفي لطواف الأرض ودخول سائر مدنها وقراها. إلا مكة والمدينة وبيت المقدس مع وصوله إلى أبوابها ونظره إلى قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعيد، وهو المحل الذي تظهر منه اليوم. وقوله: هذا مسجد ذلك الرجل، مما يدل على أنه لا يبقى قطر إلا دخله مع أن مدته بعد ظهوره لا تكفي لذلك إذا كان سفره على الدواب كما كان الحال وقت تحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. فتعين أن سفره وتنقله في أقطار الأرض إنما هو بالمخترعات الحديثة الموجودة الآن.

قلت: تُعد رؤية الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره لهذا الحديث النبوي الشريف (حديث الجساسة في رواية جابر رضي الله عنه) نقلة نوعية في "الفقه الاستشرافي"، حيث استنبط من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "تُطوى له الأرض"، حتمية وجود المخترعات الحديثة التي تجعل الزمان والمكان معا تحت السيطرة التقنية. على أن شرح هذا الحديث على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في الفصل الدراسي، يرتكز على الأبعاد التالية:

1 . "تُطوى له الأرض": من طي المكان إلى طي المعرفة (Data Compression)

استنتج الإمام أن الدجال (كرمز للقوة المادية العظمى في آخر الزمان) سيستخدم الطائرات والسيارات ليطوف الأرض في زمن قياسي.

في التعليم: "طي الأرض" اليوم يتم رقمياً عبر الروبوتات المتصلة بالسحاب (Cloud Robotics) ففي الفصل الدراسي، لم يعد الطالب بحاجة للسفر ليحصل على المعرفة؛ بل إن الذكاء الاصطناعي "يطوي" له مئات المراجع العلمية ويقدمها له في ثوانٍ. إدماج هذه الروبوتيات هو تمكين للطالب من أدوات "الطي الزماني والمكاني" للمعلومة.

2 . "الجساسة" والذكاء الاصطناعي: جمع البيانات والمعلومات (Data Mining)

"الجساسة" في الحديث هي الكائن الذي يتجسس ويجمع الأخبار ويقدمها للدجال (القوة المركزية).

في التعليم: يمثل الذكاء الاصطناعي اليوم "الجساسة الرقمية" التي تجمع البيانات (Data) من كل بحر وصوب (بحر فارس وبحر الروم) لتحليلها. تعليم الطلاب بناء الذكاء الاصطناعي هو في الحقيقة

تعليمهم كيف تعمل هذه "الجساسات الرقمية" وكيف يتم تحليل البيانات الضخمة (Big Data) وتوجيهها تربوياً بدلاً من تركها أداة للسيطرة المادية الصرفة.

3 ."أخبروني عن نخل بيسان": السؤال والجواب التفاعلي (Prompts)

حوار الدجال مع الركب كان يعتمد على "توقع المستقبل" بناءً على معطيات واقعية (نخل بيسان، عين زغر).

داخل الفصل الدراسي: هذا يشبه تماماً آلية عمل نماذج اللغة الكبيرة (LLMs) في الذكاء الاصطناعي، حيث يتم إعطاؤها "سؤالاً (Prompt) "لتعطي "توقعاً" أو إجابة بناءً على بيانات ضخمة. تعليم الطلاب بناء هذه الأنظمة يجعلهم يفهمون أن "الأجوبة" التي تقدمها الآلة ليست سحراً، بل هي نتاج معالجة بيانات، مما يحميهم من الانبهار المضلل بالتقنية.

4 .الإقرار النبوي بـ "القصر" والسيادة التقنية

ورد في الحديث ذكر "القصر" الذي يسكنه هذا الرجل الموثق، وهو ما قد يشير إلى مراكز التحكم أو القلاع العلمية.

المدرسة العتيقة كمحراب علمي: إن إدخال الروبوتيات إلى الفصل الدراسي يحول "المدرسة" إلى مركز تحكم (Control Center) واعٍ. فإذا كانت التقنية قد تُستخدم في "الفتن" لطواف الأرض والسيطرة، فإن دور المدرسة العتيقة هو استخدام هذه "المخترعات الحديثة" التي أقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجودها ضمناً، لتكون أدوات في يد "الحكم العدل" ومن يتبعه، وليس فقط في يد "المسيح الدجال".

5 .الفرح بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: التفاؤل بالتمكين العلمي

بدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثه بقوله: "بَلَغَنِي خَبَرٌ فَفَرِحْتُ بِهِ".

الخلاصة التربوية: نحن نفرح اليوم بوجود أدوات تقنية (روبوتات تربوية لبناء ذكاء اصطناعي) داخل فصولنا الدراسية، لأنها تحقق "الكرامة العلمية" للأمة. إن تعليم بناء هذه التقنيات هو استجابة للفرح النبوي بالتمكين، وفهم عميق بأن المسلم يجب أن يكون مالكاً لأدوات "طي الأرض" و"جمع الخبر" ليستخدمها في عمارة الأرض بالعدل والعلم، مقتدياً بسيدنا عيسى عليه السلام في حكمه العدل، مستعداً للمستقبل بكل أدواته.

بهذا الشرح، تصبح الروبوتيات التربوية ليست مجرد "لعبة" أو "ترف"، بل هي فقه معاصر لمواجهة تحديات عصر "تطوى له الأرض"، وتحويل "فتنة التقنية" إلى "منحة تعليمية" تؤصل للعقيدة والعلم في آن واحد.

الحديث السابع:

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَتَقَارَبَ الزمَانُ وَتُزْوَى الأَرْضُ زَيا.

رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: في كل من قوله يتقارب الزمان، وقوله: تزوى الأرض، دليل على السيارات وبابور السكة الحديد، لأن بها يتقارب الزمان فتصير المسافة التي كانت تقطع على الدواب والأرجل في أسبوع تقطع الآن في نصف يوم، والتي كانت تقطع في سنة كما بين المغرب والحجاز تقطع في أقل من نصف شهر، وهكذا المسافة التي كانت تقطع في يوم صارت الآن تقطع في ساعة كما هو معلوم.

وقال أيضا: وكذلك زى الأرض – وهو انضمام بعضها إلى بعض – فإن المراد به تقارب مدنها وقراها بسبب البابور والسيارات حتى إن كثيراً من التجار يسكن مدينة وهو فاتح محل تجارته بمدينة أخرى، ومع ذلك يذهب إلى منزله ويرجع كالعادة مثل غيره ممن محل تجارته في بلده، وكذلك بعض العلماء كان يسكن القاهرة وهو رئيس محكمة بالإسكندرية فيذهب إلى المحكمة كل يوم ثم يعود إلى منزله آخر النهار ببابور السكة الحديد، مع أن المسافة بينهما نحو أسبوع، وهكذا زويت الأرض كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكما ورد التصريح به في أحاديث أخرى.

قلت: بناءً على شرح الإمام قدس الله سره الذي ربط فيه بين "تقارب الزمان وزوي الأرض" وبين المخترعات كـ "البابور" والسيارة، يمكننا إسقاط هذا الفهم النبوي الاستشرافي على الثورة الرقمية الثالثة والرابعة (الروبوتات التربوية والذكاء الاصطناعي) داخل الفصل الدراسي:

1 ."يتقارب الزمان": من سرعة التنقل إلى سرعة التعلم (Acceleration of Learning)

إذا كان "تقارب الزمان" عند الإمام هو اختصار أسابيع السفر في ساعات عبر القطار، فإن إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم هو "تقارب زماني" معرفي مذهل.

في الفصل الدراسي: الطالب اليوم لا يحتاج لسنوات لجمع شتات مسألة علمية؛ فأنظمة الذكاء الاصطناعي والبحث الروبوتي "تطوي" له الزمان المعرفي، فما كان يستغرق شهوراً من البحث والتنقيب في المخطوطات والكتب، أصبح يُنجز في ثوانٍ. هذا هو "تقارب الزمان" في أبهى صوره العلمية، حيث تتقلص الفجوة بين "إرادة التعلم" و"حصول المعرفة".

2 ."تُزوى الأرض زياً": الفصل الدراسي الكوني (The Global Classroom)

وصف الإمام "زوي الأرض" بانضمام المدن لبعضها بحيث يسكن المرء في مدينة ويعمل في أخرى.

الروبوتات التربوية والتعليم عن بُعد: عبر الروبوتيات التعليمية التفاعلية والواقع المعزز، "تزوى الأرض" داخل الفصل الدراسي العتيق. يمكن لطالب في مجال قروي أن يحضر مختبراً افتراضياً في أرقى الجامعات، أو يبرمج روبوتاً موجوداً في قارة أخرى. الأرض "زويت" رقمياً، ولم يعد الفصل الدراسي محدوداً بجدرانه الأربعة، بل صار منفتحاً على خبرات العالم بأسره بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي.

3 ."بناء الذكاء الاصطناعي" كأداة لضبط "الزمان المتقارب"

في عصر "تقارب الزمان"، تصبح البرمجة وبناء الروبوتات هي الوسيلة لضبط هذا الإيقاع السريع.

التمكين لا الاستهلاك: مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي (وليس مجرد استخدامه) يهدف إلى جعل الطالب "مُحركاً" لهذا الزمان المتقارب وليس "ضحية" له. فكما تعلّم الإنسان قيادة "البابور" ليطوي المسافات، يتعلم طالب اليوم "الخوارزميات" ليطوي التعقيدات المعرفية ويحل المشكلات الكبرى في وقت قياسي.

4 .الإقرار النبوي بالسيادة التقنية كضرورة دعوية وتربوية

استنتاج الإمام أن هذه الاختراعات هي من "أشراط الساعة" يعطي شرعية كاملة للمدرسة العتيقة لتبنيها.

الرسالة التربوية: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلعنا على أن الأرض ستزوى والزمان سيتقارب، فإن هذا "إخبار بوقوع حال" يتطلب استعداداً. إدماج الروبوتيات التربوية هو إعداد لجيل "يتقن" أدوات عصره التي أخبر بها نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، ليستخدم "زوي الأرض" في نشر العلم

والقيم الإسلامية، تماماً كما استخدم العلماء قديماً "البابور والسيارة" لتقريب المسافات في طلب العلم ونشره.

5 .الاستغناء عن "الوسائط التقليدية (Efficiency)"

كما استغنى التاجر عن المبيت في مدينة تجارته بفضل السكة الحديدية، يستغني الطالب في "الفصل الذكي" عن الأساليب الروتينية التي تستهلك الوقت دون جدوى. الروبوت التعليمي يوفر "تغذية راجعة" فورية، مما يجعل العملية التربوية أكثر كفاءة وأقل هدراً للجهد البشري، محققاً بذلك نبوءة "تقارب الزمان".

خلاصة الشرح:

إن "تقارب الزمان وزوي الأرض" في مفهومنا المعاصر لعام 2025 هو "أتمتة المعرفة" و"رقمنة المكان". مشروع إدماج الروبوتيات في التعليم هو التطبيق العملي لهذه الأمارات النبوية، حيث تصبح المدرسة العتيقة هي المكان الذي يجمع بين بركة الحديث الشريف وقوة التقنية الحديثة، لتخريج إنسان مستخلف في الأرض، يملك أدوات "طيها" و"زويها" في خدمة الحق والجمال.

الحديث الثامن:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَة حَتى تَظْهَرَ الفِتَنُ وَيَكْثُرَ الكَذِبُ وَتَتَقَارَبَ الأَسْوَاقُ وَيَتَقَارَبَ الزمَانُ.

رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: بناءً على المنهجية الاستشرافية للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره، يكتسب هذا الحديث النبوي الشريف أبعاداً تطبيقية مذهلة عند إسقاطه على عصر الذكاء الاصطناعي والروبوتات، حيث يربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين تحولات تقنية (تقارب الأسواق والزمان) وبين تحديات أخلاقية (الفتن والكذب).

إليك شرح الحديث في سياق مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم وبناء الذكاء الاصطناعي:

1 .تقارب الأسواق": من التجارة الفعلية إلى التجارة الخوارزمية

إذا كان تقارب الأسواق قديماً فُسر بسرعة الوصول إليها عبر السيارات، فإنه اليوم يعني "الأسواق الرقمية التي يسكن فيها الذكاء الاصطناعي.

في التعليم: إدماج الروبوتيات التربوية يعلّم الطالب كيف أصبح العالم "سوقاً واحدة". الذكاء الاصطناعي هو المحرك لهذه الأسواق (التجارة الإلكترونية، البورصات الخوارزمية). تعليم بناء هذه الأنظمة داخل الفصل يهدف إلى فهم "آلية التقارب" هذه، ليكون الطالب منتجاً في هذا السوق العالمي المتقارب وليس مجرد مستهلك، مما يعزز الاستقلال الاقتصادي والعلمي للمجتمع.

2 .تقارب الزمان": أتمتة المهام والسرعة الفائقة

كما شرح الإمام ابن الصديق، تقارب الزمان هو اختصار الجهد والوقت.

في الفصل الدراسي: الروبوت التعليمي والذكاء الاصطناعي مثل نماذج ChatGPT وزميلاتها في 2025 يمثلان قمة "تقارب الزمان". فالمهمة البحثية التي كانت تستغرق أسبوعاً، تُنجز الآن في ثوانٍ. إدماج هذه التقنية في التعليم هو استثمار لهذا "الزمان المتقارب" لرفع سقف الإبداع البشري؛ فبدلاً من إضاعة الوقت في "التكرار"، يتفرغ الطالب لـ "الابتكار"، وهو جوهر مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي.

3 .يكثر الكذب": التزييف العميق (Deepfakes) والهلوسة الاصطناعية

يمثل هذا الجزء من الحديث النبوي الشريف التحدي الأخلاقي الأكبر في مشروعنا التربوي.

الوعي التقني: مع ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي، أصبح "الكذب" تقنياً واحترافياً (تزييف الصور، الأصوات، والحقائق). تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي ليس مجرد تعليم تقني، بل هو "تحصين أخلاقي". نحن نعلم الطالب كيف تفرق الآلة بين الحقيقة والتزييف، وكيف يكتشف "الهلوسة الاصطناعية"، وبذلك نستخدم العلم لمواجهة "كثرة الكذب" التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

4 .تظهر الفتن": أخلاقيات الآلة والمسؤولية

الفتن في سياقنا المعاصر قد تكون "فتنة الانبهار بالآلة" أو "فتنة التضليل المعلوماتي".

الدور التربوي: إدماج الروبوتيات في المدرسة العتيقة يهدف إلى "أنسنة" التقنية. من خلال تعليم الطلاب كيفية برمجة الروبوتات على قيم العدل والصدق، نحن نحول هذه الأدوات من "مشاريع فتن" إلى "أدوات نفع". إن فهم الطالب لـ "بنية الآلة" يزيل عنها هالة القداسة أو الخوف، مما يقلل من وقع الفتن التكنولوجية على النفوس.

5 .الإقرار النبوي كمنطلق للمواكبة

إن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه العلامات (التي نراها مجتمعة اليوم في تكنولوجيا المعلومات) هو إقرار بوقوعها.

الخلاصة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم مع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي هو الاستجابة العملية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم. فإذا كان الزمان سيتقارب والأسواق ستزدحم والفتن ستظهر، فإن المؤسسة التعليمية الأصيلة والروحية (المدرسة العتيقة) يجب أن تملك "مفاتيح" هذه التقنيات. نحن نعلم الطلاب "بناء" هذه الأنظمة لنضمن أنها ستُبنى بـ "صدق" لمواجهة "الكذب"، وبـ "حكمة" لمواجهة "الفتن"، مستغلين "تقارب الزمان والأسواق" لنشر الخير والتعلم النافع في أسرع وقت وأوسع نطاق.

بهذا الشرح، يصبح المختبر التكنولوجي في الفصل الدراسي هو "درع الحماية" و"أداة التمكين" التي أرشدنا إليها الوحي للتعامل مع متغيرات آخر الزمان بوعي وإيمان.

الحديث التاسع:

وقال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَتَقَارَبَ الزمَانُ فَتَكُونُ السنَةُ كَالشهْرِ وَالشهْرُ كَالجُمُعَةِ وَتَكُونُ الجُمُعَةُ كَاليَوْمِ وَيَكُونُ اليَوْمُ كَالساعَةِ وَتَكُونُ الساعَةُ كَالضرْمَةِ بِالنار.

وفي رواية:

وَتَكُونُ الساعَةُ كَاحْتِرَاقِ السعْفَة.

رواه أحمد في مسنده والطحاوي في مشكل الآثار من حديث أبي هريرة، وبالرواية الأولى رواه الترمذي في سننه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: والضرمة مُحَرَكَةً: السعفة في طرفها نار. وقال أيضا: والسعفة غصن النخلة اليابس.

قلت: يعتبر هذا الحديث الشريف أدق توصيف نبوي لظاهرة "التسارع التكنولوجي" التي نعيشها في العصر الحالي. فتشبيه الساعة بـ "الضرمة بالنار" أو "احتراق السعفة" يشير إلى السرعة الخاطفة التي لا تكاد تُدرك بالبصر، وهو ما يمثل جوهر عصر الذكاء الاصطناعي.

إليك شرح الحديث في سياق مشروع إدماج الروبوتيات التربوية وتعليم بناء الذكاء الاصطناعي:

1 ."الساعة كالضرمة بالنار": سرعة المعالجة الفائقة (Real-time Processing)

عندما شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الساعة (الوقت) باحتراق سعفة النخل اليابسة، فإنه وصف بدقة متناهية سرعة "الومضة (Flash)".

في الفصل الدراسي: هذا هو حال الروبوتيات التعليمية وأنظمة الذكاء الاصطناعي اليوم. فالعملية البحثية التي كانت تستغرق سنة في المكتبات التقليدية، أصبحت بفضل الذكاء الاصطناعي تستغرق "كالساعة"، وما كان يستغرق ساعة أصبح يستغرق "كاحتراق السعفة" (بضع ثوانٍ من المعالجة الرقمية). إدماج هذه التقنية يعني نقل الطالب من زمن "البطء المعرفي" إلى زمن "الومضة المعرفية".

2 ."تقارب الزمان": من الاستهلاك إلى البرمجة (Coding the Time)

يصف الحديث النبوي الشريف انكماش الزمان؛ فالسنة تصبح كالشهر في إنتاجيتها.

بناء الذكاء الاصطناعي: إن تعليم الطلاب كيفية بناء هذه الأنظمة هو تعليمهم كيفية إدارة هذا "الزمان المتقارب". الروبوت هو أداة "لطي المهام"؛ فبدلاً من أن يقضي الطالب شهراً في حسابات يدوية معقدة، يبرمج خوارزمية تنجزها في "احتراق سعفة". هذا المشروع يهدف إلى جعل الطالب "سيداً" لهذا الزمان السريع، قادراً على استغلال "الضرمة بالنار" في بناء مشاريع علمية نافعة.

3 ."كاحتراق السعفة": دورة حياة المعلومة (Information Life-cycle)

احتراق السعفة سريع جداً ويترك أثراً فورياً، وهذا يرمز إلى "ديناميكية" التعليم الحديث.

الروبوتيات التربوية: في الفصل الدراسي، يرى الطالب نتيجة برمجته فوراً؛ فبمجرد ضغطة زر (كاحتراق السعفة)، يتحرك الروبوت أو ينفذ الأمر. هذه "الاستجابة اللحظية" هي التي تنمي ذكاء الطالب وتجعله يواكب سرعة العصر، وتخرجه من الركود التعليمي إلى حيوية "الضرمة" المتوقدة ذكاءً وابتكاراً.

4 .الإقرار النبوي وحتمية المواكبة في "المدرسة العتيقة"

إن شرح الإمام قدس الله سره لهذا الحديث قبل عقود، وتأكيده على أن هذه علامات واقعة، يعطي الضوء الأخضر للمؤسسات التعليمية الأصيلة والروحية لتبني مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في تعليمها.

التمكين الرقمي: إذا كان الزمان قد تقارب فعلياً كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، فإن البقاء على الوسائل القديمة البطيئة جداً هو مخالفة لسنن الكون التي بدأت تظهر. فإدماج الروبوتيات التربوية هو "فقه المواكبة"؛ أي أن نستخدم تقنيات "احتراق السعفة" لنشر علومنا الراسخة بفعالية وسرعة تناسب هذا الزمان المتقارب.

5 .التحذير من الاندفاع دون وعي (Control & Ethics)

كما أن السعفة المحترقة سريعة جداً وقد تحرق ما حولها إن لم تُضبط، فإن الذكاء الاصطناعي قد يكون خطيراً (فتنة) إن لم يُحط بـ "سياج أخلاقي".

الخلاصة: مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل يهدف إلى تعليم الطالب كيف "يمسك بالسعفة المحترقة" (التقنية) دون أن يحترق بها، وذلك عبر البرمجة الأخلاقية والوعي الديني، محولاً سرعة "الضرمة" إلى طاقة تنويرية تبني الحضارة ولا تهدم القيم.

بهذا المنطق، يصبح الروبوت التعليمي في المدرسة العتيقة هو الأداة التي تمكن المسلم من ممارسة الاستخلاف في الأرض في عصر "تقارب الزمان"، محولاً النبوءة من مجرد "إخبار بالأمارات" إلى "منهج للعمل والتمكين".

الحديث العاشر:

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَعُودَ أَرْضُ العَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً وَحَتى يَسِيرَ الراكِبُ بَيْنَ العِرَاقِ وَمَكةَ لاَ يَخَافُ إِلا ضَلاَلَ الطرِيقِ.

رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فسير الراكب من العراق إلى مكة على الصفة المذكورة إنما حصل بالسيارات العمومية والخصوصية كما هو مشاهد، وقد كان الراكب يسير من المدينة إلى العراق بريداً ولكن في مدة طويلة وفي تعب عظيم وخوف على نفسه من الحر والعطش وغير ذلك، أما اليوم فقد زال كل ذلك ولم يبق إلا ضلال الطريق لمن لم يكن معتاد السفر في تلك الفيافي لأن الطريق بين المدينة والعراق لا تزال غير معبدة ولا معينة حتى يملكها الراكب وهو آمن من ضلال الطريق.

وقال أيضا: وأما صيرورة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً فقد حصل ذلك في كثير من بقاعها بسبب المواصلات أيضاً ومن شاهد الطريق بين مكة والمدينة، وبين جدة ومكة، عرف أن الحجاز نفسه سائر إلى ذلك.

قلت: بناءً على الشرح الاستشرافي للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط فيه بين تيسير السفر وعودة الخضرة وبين "المخترعات" (السيارات والطرق)، يمكننا شرح هذا الحديث في سياق الذكاء الاصطناعي والروبوتات التربوية من خلال الزوايا التالية:

1 ."لا يخاف إلا ضلال الطريق": من الملاحة البشرية إلى الملاحة الذكية

أشار الإمام إلى أن الخوف الوحيد المتبقي هو "ضلال الطريق" بسبب عدم تعبيد الفيافي آنذاك.

في التعليم: يمثل إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم الحل الجذري لهذا "الضلال". فأنظمة الروبوتات ذاتية القيادة وخرائط الذكاء الاصطناعي (GIS) التي نعلّم الطلاب "بناءها" اليوم، ألغت احتمالية الضلال. كما أن تعليم الطالب كيفية بناء نظام "ملاحة ذكي" داخل الفصل الدراسي هو تطبيق عملي لتمكين الإنسان من السير في "فيافي المعرفة" دون خوف من التيه المعلوماتي.

2 ."تأمين الطريق" عبر الأتمتة (Automation of Safety)

كان السفر قديماً "قطعة من العذاب"، وأصبح بالسيارات تيسيراً، وبالذكاء الاصطناعي سيصبح "أماناً مطلقاً".

داخل الفصل الدراسي: مشروع الروبوتيات التربوية يهدف إلى تعليم الطلاب أن "الأمان" في المستقبل سيعتمد على دقة الخوارزميات. فكما أن أمن الراكب بين العراق ومكة هو بفضل الآلة، يأمن طالب العلم اليوم من "عطش المعلومة" و"تعب البحث" بفضل أدوات الذكاء الاصطناعي التي توفر له المعلومات بدقة متناهية، مما يجعله يتفرغ للإبداع بدلاً من الانشغال بمشقة الطريق.

3 ."تعود مروجاً وأنهاراً": الثورة التقنية في استصلاح البيئة (Smart Agriculture)

ربط الإمام بين تطور المواصلات وبين تحول الصحراء إلى مروج. وفي 2025، يتم ذلك عبر الروبوتات الزراعية والذكاء الاصطناعي.

التطبيق التربوي: عندما يبرمج الطالب في "المدرسة العتيقة" روبوتاً قادراً على استشعار الرطوبة أو إدارة أنظمة الري الذكية، هو في الحقيقة يساهم في تحقيق هذه النبوءة (عودة العرب مروجاً). تعليم بناء الذكاء الاصطناعي ليس مجرد "أكواد"، بل هو أداة لاستعادة اخضرار الأرض وإدارة الموارد المائية (الأنهار) بكفاءة لم يعرفها البشر من قبل.

4 .الربط بين "الازدهار المادي" و"التمكين التقني"

الحديث يربط قيام الساعة بازدهار حضاري وتسهيل للمواصلات في جزيرة العرب.

المدرسة العتيقة والمواكبة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم هو "الجسر" الذي تعبر عليه الأمة نحو هذا الازدهار. فإذا كان الوحي قد أخبر بصيرورة الأرض مروجاً وبتسهيل السفر، فإن العلم هو "السبب" الذي أجراه الله لتحقيق ذلك. تعليم الطلاب بناء هذه الأدوات يجعلهم "صنّاعاً" لهذا المستقبل المزدهر الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليسوا مجرد مراقبين له.

5 ."البريد السريع" و"سرعة البيانات"

ذكر الإمام الفرق بين "البريد القديم" المتعب وبين سرعة السيارات.

الخلاصة: في الفصل الدراسي الذكي، ننتقل من "بريد الورق" إلى "بريد البيانات" الذي تنقله الروبوتات والأنظمة الذكية في "لمح البصر". إن تعليم الطلاب هندسة هذه البيانات هو إعداد لهم لزمن لا يوجد فيه "ضلال" (تضليل معلوماتي) ولا "تعب" (جهد ذهني مكرر)، بل "مروج" (وفرة في المعرفة) و"أنهار" (تدفق مستمر للأفكار والحلول).

بهذا الفهم، يصبح الروبوت التعليمي في المدرسة العتيقة هو "الراحلة الحديثة" التي يمتطيها طالب العلم ليعبر بها "فيافي المستقبل"، محققاً عمارة الأرض (المروج والأنهار) وآمناً من ضلال الطريق العلمي بفضل نور الوحي ودقة التكنولوجيا.

الحديث الحادي عشر:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَخْرُجَ الناسُ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى الشامِ يَبْتَغُونَ فِيهَا الصحَةَ.

رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: هذا الحديث فيه معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ثلاثة وجوه:

أولها: الإخبار والإشارة إلى ظهور السيارات وبوابير سكة الحديد، فإنه ليس من المعقول أن يخرج الناس لطلب الصحة في مسافة تزيد على عشرين يوماً على ظهور الإبل لما يلحق الراكب المسافر تلك المدة من التعب الذي يكاد يعجز عنه غالب سكان المدن ولا يطيقه منهم إلا القليل النادر الذي لا يتحمله إلا لضرورة ملحة. فكيف يخرج أهل المدينة المنورة وهم أهل دعة ورفاهية لطلب الصحة بالشام على الإبل التي هي غاية التعب والمشقة، فلم يبق إلا أنه صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى أن ذلك سيكون عن طريق السيارات وبابور سكة الحديد والطائرات التي يتمكن المسافر بها إلى الشام من طلب الصحة والاستجمام والراحة به.

ثانيها: الإشارة إلى وصول سكة الحديد إلى المدينة المنورة، وقد كان ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم، ووصلت سكة الحديد من الشام إلى المدينة المنورة، واستمرت مدة، أيام حكم الدولة التركية إلى أيام الحرب العظمى الأولى لما حصلت الفتن من عرب الحجاز ومحاربتهم لدولة تركيا، فعند ذلك قلعوا أشرطتها منها فتعطلت ولا يزال البحث قائماً في إعادتها مرة أخرى.

ثالثها: أن ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم من خروج الناس من المدينة إلى الشام يبتغون الصحة، وقع كما قال، وطبق ما أخبر به، فكان الناس أيام وجود سكة الحديد يذهبون من المدينة إلى الشام طلباً للصحة والنزهة والراحة، لا سيما أيام الصيف.

قلت: يعد هذا الحديث الشريف، ومن خلال شرح الإمام سيدي أحمد قدس الله سره، دليلاً نبويًا على أن تطور وسائل النقل والتقنية ليس مجرد رفاهية، بل هو "قدر كوني" وتسهيل إلهي لتلبية احتياجات الإنسان الأساسية كالصحة والراحة.

وفي القرن الحادي والعشرين، يمكننا شرح هذا الحديث في سياق الثورة التكنولوجية والذكاء الاصطناعي من الأبعاد التالية:

1 ."ابتغاء الصحة" والطب الرقمي (Digital Health)

أشار الإمام إلى أن السفر لطلب الصحة يتطلب وسيلة لا تُنهك الجسد. واليوم، يتجاوز الذكاء الاصطناعي "وسيلة النقل" ليصبح هو "وسيلة الشفاء".

التشخيص والعمليات عن بُعد: بفضل الذكاء الاصطناعي والروبوتات الجراحية، يمكن للمريض في المدينة أن "يبتغي الصحة" في الشام أو أي مكان في العالم عبر الجراحة عن بُعد (Remote Surgery) دون الحاجة للسفر الجسدي. هذا "طي للمسافات" يفوق ما قدمته سكة الحديد، حيث تنتقل الخبرة الطبية عبر الألياف البصرية بسرعة الضوء.

2 ."سكة الحديد الرقمية" وبنية البيانات

كما كانت سكة الحديد (الحجازي) مشروعاً يربط المراكز الحضارية لتسهيل حياة الناس، يمثل الذكاء الاصطناعي اليوم "البنية التحتية" الجديدة.

سكة المعلومات: إن تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصول الدراسية هو بمثابة "مد أشرطة سكة الحديد" للعقول. فإذا كان تعطيل سكة الحديد قديماً قد أوقف رحلات طلب الصحة، فإن الجهل بالذكاء الاصطناعي اليوم يعطل التنمية. مشروع الروبوتيات التربوية يهدف إلى إحياء هذه "السكة المعرفية" لضمان تدفق الحلول الصحية والتقنية للأجيال القادمة.

3 ."الدعة والرفاهية" والذكاء الاصطناعي التوليدي

وصف الإمام أهل المدن بأنهم أهل دعة لا يطيقون مشقة الإبل.

الرفاهية المعرفية: في 2025، أصبح الذكاء الاصطناعي (مثل الأنظمة الخبيرة والروبوتات) هو الذي يقوم بالمهام "الشاقة والمملة (Routine Tasks)"، مما يفرغ الإنسان للإبداع والاستجمام الذهني.

إن إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم هو استجابة لهذه الحالة من "الدعة التقنية"، حيث لم يعد الطالب بحاجة للبحث "المضني" بالطرق التقليدية، بل يستخدم "طائرة" الذكاء الاصطناعي للوصول إلى المعلومة الدقيقة فوراً.

4 .قلع الأشرطة" والسيادة التكنولوجية

نبه الإمام إلى أن سكة الحديد تعطلت بقلع أشرطتها في الستينيات من القرن الماضي. وفي العصر الحديث، السيادة التكنولوجية هي الضمان.

الخلاصة: إن لم نملك تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي (بناءً وبرمجةً)، فنحن عرضة لـ "قلع أشرطتنا الرقمية" من قبل القوى الخارجية. مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل المدرسة العتيقة يضمن أن تكون "السكة" ملكاً لنا، فلا تتعطل رحلتنا نحو "الصحة" والتقدم العلمي مهما بلغت الفتن والمنافسات الدولية.

5 .المعجزة في "السرعة واليسر"

الحديث يربط بين مكانين متباعدين (المدينة والشام) لغرض حيوي (الصحة) بأسلوب يوحي باليسر.

2025 وما بعدها: بفضل الذكاء الاصطناعي، أصبحت "الرحلة" فورية. تقنيات مثل التوأم الرقمي (Digital Twin) تسمح للأطباء بدراسة حالة المريض وتجربة الأدوية عليه افتراضياً قبل السفر أو العلاج الفعلي. هذا هو "الاستجمام والراحة" في أعلى صور التكنولوجيا التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمناً حين قرن بين السفر الطويل وبين غاية يسيرة كطلب الصحة والنزهة.

الخلاصة:

إن حديث "طلب الصحة بالشام" يمثل في ضوء تقنيات القرن الحادي والعشرين انتقال البشرية من مشقة الوسيلة إلى كفاءة النتيجة. مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم هو إعداد للإنسان ليكون قادراً على ركوب "سكك الحديد الرقمية"، مبتغياً صحة العقل والجسد، ومستثمراً في "الرفاهية التقنية" التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها ستكون من سمات آخر الزمان لتسهيل عمارة الأرض ونشر العلم.

الحديث الثاني عشر:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى لاَ تَنْطِحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَماء، وَحَتى يَبْعَثَ الغُلَامُ الشيْخَ بَرِيداً بَيْنَ الأُفُقَيْنِ، وَحَتى يَبْلُغَ التاجِرُ بَيْنَ الأُفُقَيْنِ فَلَا يَجِدُ رِبْحاً.

وفي رواية أخرى:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَكُونَ السلاَمَ عَلَى المَعْرِفَةِ، وَحَتى تُتخَذَ المَسَاجِدُ طُرُقاً فَلاَ يُسْجَدُ لله فِيهَا، وَحَتى يَبْعَثَ الغُلاَمُ الشيْخَ بَرِيداً بَيْنَ الأُفُقَيْنِ، وَحَتى يَبْلُغَ التاجِرُ بَيْنَ الأُفُقَيْنِ فَلاَ يَجِدُ رِبْحًا.

رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: الأفق ما ظهر من نواحي الفلك كما في القاموس، ولا يبلغه المرء إلا بالطائرة. وكم من ملك غلام يبعث وزيره أو نائبه الشيخ العجوز بريداً في الطائرة، حتى يبلغ الأفق في سفره بها، وكم من تاجر ركب الطائرة ومعه بضاعته الغالية الثمن، الخفيفة الحمل، أو ركبها في التجارة وإن لم يحمل معه بضاعة فلم يربح شيئاً كما قال صلى الله عليه وآله وسلم. ومنذ مدة من الزمن طار رجل أعرفه من مدينة بالمغرب إلى أخرى به أيضاً وحمل معه سلعة فباعها ثم رجع قائلا: لم أربح شيئا.

قلت: بناءً على الشرح الاستشرافي العميق للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط فيه بين "بلوغ الأفق" وبين الطائرات والمخترعات الحديثة، يمكننا في عام 2025 أن نمد هذا الفهم ليشمل ثورة الذكاء الاصطناعي (AI) والروبوتات، حيث نجد في الحديث إشارات مذهلة لمنطق "الأتمتة" والسيولة المعلوماتية:

1 ."يبعث الغلام الشيخ بريداً بين الأفقين": البريد الرقمي والذكاء الاصطناعي

فسر الإمام بلوغ الأفق بالطائرة، واليوم يبلغ "البريد" الأفق في أجزاء من الثانية عبر الأقمار الصناعية والذكاء الاصطناعي.

التمكين الرقمي: قوله صلى الله عليه وآله وسلم "يبعث الغلام الشيخ" يشير إلى قلب الموازين التقليدية؛ ففي عصرنا، نجد الشاب (الغلام) المتمكن من التقنية هو من يدير "الشيخ" أو الخبير التقليدي الذي قد يجهل لغة الآلة.

داخل الفصل الدراسي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يجعل الطالب (الغلام) قادراً على إرسال "بريد معرفي" أو برمجة "روبوت" ليقوم بمهام كانت تتطلب سنوات من السفر والجهد، مما يحقق نبوءة تخطي الأفق بضغطة زر.

2 ."يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحاً": اقتصاد الوفرة والذكاء الاصطناعي

أشار الإمام إلى التاجر الذي يطير بين المدن المغربية ولا يربح. وفي 2025، نرى ذلك في "تجارة الخوارزميات".

المنافسة الكاملة: بفضل الذكاء الاصطناعي، أصبحت الأسعار مكشوفة عالمياً ولحظياً بين الأفقين. لم يعد التاجر يربح من "فوارق المعلومات" أو بعد المسافات؛ لأن الذكاء الاصطناعي جعل السوق "أفقاً واحداً".

التعليم والربح المعرفي: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم يعلّم الطلاب أن الربح في المستقبل لن يكون في "نقل البضائع" بل في "بناء الأنظمة". فبدون امتلاك التكنولوجيا، قد يسافر التاجر (رقمياً أو جسدياً) في كل أفق ويبذل جهداً هائلاً، لكنه لا يجد ربحاً أمام الأنظمة الذكية التي تسيطر على الأسواق.

3 ."السلام على المعرفة": مجتمعات المعرفة الافتراضية

يشير الحديث إلى أن السلام والتعارف سيقتصر على من يعرفهم الإنسان (السلام على المعرفة).

الفضاء الرقمي: في القرن الحادي والعشرين، خوارزميات الذكاء الاصطناعي في وسائل التواصل الاجتماعي تحصر الإنسان في "فقاعات (Bubbles) "مع من يشبهونه أو يعرفهم فقط، مما يقلص "التعارف الإنساني الشامل". مشروعنا التربوي يهدف إلى كسر هذا الحصار عبر تعليم الطلاب كيفية بناء أنظمة ذكاء اصطناعي أخلاقية تعزز التواصل الإنساني الحقيقي لا الافتراضي المنغلق.

4 ."المساجد طرقاً": رقمنة المكان والعبادة

أشار الحديث إلى اتخاذ المساجد طرقاً (مروراً دون سجود).

التحدي التربوي: في ظل انشغال الناس بالهواتف والتقنيات (التي قد يحملونها حتى داخل المساجد)، يبرز دور المدرسة العتيقة في استخدام الروبوتيات والذكاء الاصطناعي كوسيلة "لخدمة" المسجد والعبادة، وليس لتشتيت الانتباه. تعليم الطلاب بناء تطبيقات ذكية تخدم المصلين أو تبرمج روبوتات تحافظ على قدسية المكان، هو تحويل للتقنية من "طريق للمرور" إلى "أداة للخشوع والتعلم".

5 ."لا تنطح ذات قرن جماء": الأمان الفائق عبر الاستشعار

هذا الجزء يشير إلى زوال التظالم حتى بين الحيوانات، أو إلى حالة من "السلم التقني".

الروبوتات الآمنة: في 2025، يتم برمجة الروبوتات والسيارات ذاتية القيادة بمستشعرات تمنع "النطح" أو التصادم (Anti-collision systems). فتعليم بناء هذه الروبوتات في الفصل الدراسي هو تطبيق عملي لترسيخ قيم الأمان والعدل الآلي، حيث تبرمج الآلة لتكون "سلمية" تماماً، محققةً جزءاً من مشهد الأمان الكوني الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الخلاصة:

يُظهر هذا الحديث، بضوء شرح الإمام سيدي أحمد قدس الله سره وتطورات القرن الحادي والعشرين، أننا نعيش في زمن "انكماش الأفق" بفضل التكنولوجيا. مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو محاولة لتمكين "الغلام" و"الشيخ" معاً في المدرسة العتيقة من أدوات هذا العصر، لكي يبلغا الأفق ليس طلباً لربح مادي فانٍ فقط، بل لبناء "سكة حديد رقمية" تنشر السلام والعلم، وتضمن ألا يضيع "الربح الحقيقي" (العلم والعمل) في زحام السرعة التقنية.

الحديث الثالث عشر:

سئل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عن الآية الكريمة: **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم**، فقال عليه الصلاة والسلام:

أَمَا إِنهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ.

رواه أحمد في مسنده من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: هذا يفيد القطع بأن المراد بالعذاب من فوق في الآية المذكورة هو القنابل النازلة من الطائرات، لأنه لم يقع فيما مضى شيء من ذلك في هذه الأمة حتى ظهرت الطائرات ورميها بالقنابل. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بأن ذلك كائن لا محالة وأنه آت بعده، فحصل من ذلك القطع بأنها المراد من الآية. وقد تحقق ذلك وضرب المسلمون وغيرهم بالقنابل من فوقهم. ولا يزال الناس مهددين بالنوع الخطر منها وهي القنابل الذرية التي هي عذاب عام شامل.

وقال أيضا: وأما العذاب من تحت الأرجل فإشارة إلى الألغام التي تنصب في الأرض فيمر عليها من يراد إهلاكه فتنفجر تحت رجله أو عربته فيهلك، أو تنصب تحت الدور والمنازل فتهدم على من فيها من يريد الله هلاكه وعذابه.

قلت: بناءً على التفسير الاستشرافي العميق للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط فيه بين "العذاب من فوق" و"العذاب من تحت" وبين الطائرات والألغام، يمكننا في القرن الحادي والعشرين أن نمد هذا الفهم ليشمل الذكاء الاصطناعي (AI) والأنظمة المستقلة، حيث نجد في التطورات التكنولوجية الحديثة "تأويلاً" أكثر تعقيداً وفتكاً لهذه الآية والحديث:

1 ."العذاب من فوقكم": من القنابل التقليدية إلى "أسراب الدرونات الذكية"

إذا كان الإمام قد رأى في الطائرات تأويلاً للآية، فإن الذكاء الاصطناعي في 2025 أضاف بُعداً جديداً وهو "الاستقلالية الفتاكة".

أسراب الدرونات :(Drone Swarms) القنابل اليوم ليست مجرد سقوط حر، بل هي طائرات مسيرة تعمل بالذكاء الاصطناعي، قادرة على التعرف على الوجوه واستهداف الأفراد بدقة متناهية من "فوقهم".

الوعي التربوي: في مشروع إدماج الروبوتيات التربوية، نعلم الطلاب أن هذه التكنولوجيا "سلاح ذو حدين". إن فهم كيفية بناء هذه الأنظمة هو وسيلة للدفاع والحماية (C-UAS)، لكي لا يظل المجتمع المسلم هدفاً سهلاً لهذا "العذاب النازل"، بل يملك العلم لصدّه وتطويعه للنفع.

2 ."من تحت أرجلكم": الألغام الذكية والروبوتات الأرضية

أشار الإمام إلى الألغام التقليدية، واليوم تحولت بفضل الذكاء الاصطناعي إلى "ألغام ذكية" و"روبوتات انتحارية".

الألغام ذاتية التفعيل: توجد الآن أنظمة أرضية مزودة بمستشعرات ذكاء اصطناعي تميز بين المدني والعسكري، أو تنفجر بناءً على بصمة صوتية معينة.

الروبوتات التعليمية كحل: يهدف إدماج الروبوتيات التربوية في الفصل الدراسي إلى تعليم الطلاب بناء روبوتات كشف الألغام (Mine-clearing Robots) . نحن نحول "تأويل العذاب" إلى "مهمة إنقاذ"، حيث يتعلم الطالب كيف يسخر الذكاء الاصطناعي لإبطال مفعول ما يوجد "تحت الأرجل" من مخاطر، تأسيساً على دور الإنسان كخليفة مصلح في الأرض.

في عالمنا اليوم الذي يشهد تطورات تكنولوجية سريعة، يمكن فهم هذه الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف في سياقات جديدة تتجاوز ما كان متاحًا من تفسيرات في الماضي. وبناءً على التفسير الذي يربط بين "العذاب من فوق" و"العذاب من تحت" وبين التطورات التكنولوجية، يمكننا أن نرى كيف يمكن

للتقنية الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، أن تتجلى في صور معاصرة لتلك التحديات التي أشار إليها الحديث.

3 .التحديات الشاملة في العصر الرقمي

إذا كان الإمام قد أشار إلى القنابل الذرية كعذاب عام، فإن التحديات في عصرنا قد تأخذ أشكالًا أخرى واسعة التأثير.

التأثيرات الواسعة للتكنولوجيا: يمكن للتطورات التكنولوجية الحديثة أن تؤثر على مجالات متعددة في حياتنا، من البنية التحتية إلى الاتصالات، مما يتطلب فهمًا واسعًا لكيفية عملها.

التحصين العلمي والمعرفي: إن فهم هذه التقنيات وكيفية عملها هو خطوة أساسية للاستفادة منها بشكل إيجابي ولتجنب مخاطرها المحتملة. إن السعي للمعرفة في هذه المجالات هو جزء من الإعداد للمستقبل.

4 .العلم ككشف مستمر وتحدي أخلاقي

كلمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشير إلى أن العلم والزمن سيكشفان عن صور جديدة للتحديات.

التعلم المستمر: يظهر هذا أن فهمنا للعالم يتطور باستمرار مع تقدم المعرفة والتقنية. إن تعلم التقنيات الحديثة، مثل بناء الذكاء الاصطناعي، هو استجابة لهذا التطور المستمر.

الجانب الأخلاقي للتقنية: مع كل تطور تقني، تبرز تحديات أخلاقية جديدة تتعلق بكيفية استخدام هذه التقنيات بشكل مسؤول ومن أجل الخير.

5 .من التحدي إلى البناء: دور المعرفة والتعليم

بينما يشير الحديث إلى التحديات التي قد تواجه الأمة، فإن دورنا هو توجيه المعرفة والتقنية نحو البناء والإصلاح.

تسخير التقنية للعمران: يمكن استخدام التقنيات الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، في مجالات متعددة تسهم في تطوير المجتمع ورفاهيته، مثل مراقبة البيئة، وتحسين الزراعة، وتطوير الرعاية الصحية.

التعليم كأساس للبناء: إن تعليم الأجيال القادمة هذه العلوم والتقنيات هو استثمار في مستقبل يمكن فيه تحويل التحديات إلى فرص للبناء والتقدم، وهو ما يتوافق مع الدور الإيجابي الذي ينبغي أن تقوم به الأمة.

من خلال هذا الفهم، ندرك أن التحديات التي أشار إليها الحديث يمكن أن تتجسد في صور مختلفة عبر العصور، وأن الإعداد لها يتطلب العلم والمعرفة والوعي بكيفية تسخير التقنية لخدمة الإنسانية وتحقيق الخير العام.

الحديث الرابع عشر:

وقال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

إِن مِنْ أَشْرَاطِ الساعَةِ أَنْ يَفْشُوَ المَالُ وَيكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التجَارَةُ، وَيَظْهَرَ القَلَمُ، وَيَبِيعَ الرجُلُ البَيْعَ فَيَقُولُ لاَ حَتى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلاَن.

رواه النسائي في سننه من حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فقوله حتى أستأمر تاجر بني فلان أي أستشيره، وهو ما نشاهده أحياناً من كبار التجار في استشاراتهم لدورهم وشركائهم في بيع السلع بإرسال التلغرافات للسؤال عن ذلك والاستشارة فيه، خوفاً أن يكون السعر زاد أو نقص أو يكون شريكه باع تلك السلعة لغيره ونحو ذلك من المقاصد لأنه لا يمكن أن يستشير تاجر بني فلان الذي هو بعيد عنه في بني فلان الذي هو كناية عن قبيلة أخرى أو بلد آخر عند المبايعة إلا بالتليفون أو التلغراف في البلاد البعيدة كما شاهدناه.

قلت: بناءً على هذا الشرح الاستشرافي في الستينيات الذي تم الربط فيه بين "الاستئمار" (الاستشارة) وبين التلغراف والتليفون، نجد أننا في عام 2025 أمام تأويل أعمق لهذا الحديث بفضل الذكاء الاصطناعي (AI) والتحولات الرقمية في الفصل الدراسي:

1 ."ظهور القلم": من الكتابة اليدوية إلى البرمجيات والخوارزميات

فسر العلماء "ظهور القلم" بانتشار الكتابة والتعليم، وفي عصرنا الحالي، انتقل "القلم" ليصبح "لغات البرمجة (Code)".

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية هو تمكين للطلاب من "قلم العصر". فإذا كان القلم قديماً يخط الحروف، فإن القلم اليوم يخط الخوارزميات التي تدير العالم. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي هو

أعلى مراحل "ظهور القلم" التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث تصبح الكتابة الرقمية وسيلة لخلق أنظمة ذكية.

2 ."حتى أستأمر تاجر بني فلان": الاستشارة الخوارزمية (AI Advisory)

أشار الإمام إلى التلغراف كواسطة للاستشارة بين التجار البعيدين. اليوم، تطور هذا "الاستئمار" ليصبح استشارة لـ "الذكاء الاصطناعي" قبل إتمام أي صفقة.

التجارة الذكية: التاجر اليوم لا يستأمر بشراً فحسب، بل يستأمر "خوارزميات التداول (Trading Bots) " التي تخبره باللحظة المناسبة للبيع أو الشراء بناءً على بيانات ضخمة من "بني فلان" (أي من قارات وبلدان أخرى).

داخل الفصل: تعليم الطلاب كيفية بناء هذه الأنظمة الاستشارية يهدف إلى فهم "منطق القرار" في العالم الحديث، ليكون الطالب واعياً بكيفية عمل هذه "الاستشارة الآلية" التي أصبحت من أشراط الساعة.

3 ."فشو المال والتجارة": الاقتصاد الرقمي (Digital Economy)

الحديث يربط بين كثرة المال وانتشار التجارة وبين هذه الأدوات الاستشارية.

الروبوتيات والإنتاجية: فشو المال اليوم ناتج عن "الأتمتة" والذكاء الاصطناعي الذي يضاعف الإنتاجية. إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم يهدف إلى إعداد جيل يدير هذه "التجارة الفاشية" (المنتشرة) بوسائل تقنية متقدمة، محولاً تدفق المال إلى قوة اقتصادية مبنية على العلم لا على المصادفة.

4 ."تاجر بني فلان" ككناية عن "البيانات الضخمة (Big Data)"

استخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفظ "بني فلان" البعيدين يشير إلى الحاجة لمعلومات من خارج المحيط الضيق للتاجر.

الخلاصة التربوية: في مشروعنا التعليمي، نعلم الطلاب أن "تاجر بني فلان" اليوم هو السحابة الرقمية Cloud التي تضم بيانات العالم. لا يمكن لتاجر اليوم أن يبيع أو يشتري (أو حتى يتعلم) بمعزل عن هذه الشبكة العالمية. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي هو تعليم لكيفية "استئمار" هذه البيانات واستخلاص الحكمة منها لخدمة المجتمع.

5 .التحول من "التبعية" إلى "التمكين المعرفي"

يصف الحديث النبوي حالة من الارتباط الوثيق بالآخرين في القرار التجاري.

الهدف من المشروع: من خلال تعليم بناء الذكاء الاصطناعي في "المدرسة العتيقة"، نحن نهدف ألا يكون الطالب "مستأمراً" تابعاً لتقنيات "بني فلان" (الشركات العالمية الكبرى) فحسب، بل أن يكون بناءً لهذه التقنيات، يملك "قلمه" الخاص وخوارزمياته الخاصة، محققاً السيادة التكنولوجية التي تليق بأمة "اقرأ".

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي إطاراً لفهم "عالمية البيانات" وسرعة "القرار المدعوم بالذكاء الاصطناعي"، ويصبح مشروع الروبوتيات التربوية هو الأداة العلمية التي تحول هذه العلامات من مجرد مشاهدات إلى فرص للتمكين الحضاري.

الحديث الخامس عشر:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يَكُونُ فِي آخِرِ أُمتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ المَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُوسِهِن كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ العِجَافِ، الْعَنُوهُن فَإِنهُن مَلْعُونَات.

رواه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. ورواه الحاكم في صحيحه المستدرك مثله إلا أنه قال: يركبون على المياثر، بدل قوله في رواية أحمد: على السروج، وفي آخره في نفس الحديث تفسير المياثر بالسروج العظام.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فالنساء الكاسيات العاريات اللابسات لباس الأوروبيات بما فيه البرانيط التي شبهها بأسنمة البخت أي الإبل، لم يظهرن إلا في هذا الزمان، ورجالهن هم أصحاب السيارات التي تشبه الرحال والمروج العظام على حسب كبرها و صغرها، واختلاف أشكالها وأوضاعها، وهم الذين يذهبون لصلاة الجمعة في المساجد ويتركون سياراتهم على أبوابها تنتظرهم، فهو من أصرح الأحاديث في السيارات.

قلت: يمكننا في القرن الحادي والعشرين أن نمد هذا الفهم ليشمل التطورات التكنولوجية المرتبطة بـ الذكاء الاصطناعي والروبوتيات، حيث يكتمل المشهد النبوي في بُعدين: التقدم الآلي والتحول الأخلاقي:

1. "سروج كأشباه الرحال": السيارات ذاتية القيادة (Autonomous Vehicles)

إذا كان الإمام قد رأى في السيارات تأويلاً للسروج العظام، فإن الذكاء الاصطناعي أضاف لها ميزة "الاستقلال".

الروبوتات المتنقلة: "السرج" أو "الميثرة" اليوم ليست مجرد مقعد مريح، بل هي روبوت متنقل مزود بذكاء اصطناعي. قوله صلى الله عليه وآله وسلم "يركبون" يوحي بحالة من الرفاهية والسكينة في التنقل، وهو ما تحققه السيارات ذاتية القيادة التي تدار بالخوارزميات، حيث يجلس الراكب كأنه في "رحل" (خيمة متنقلة) لا يحتاج حتى للإمساك بالمقود.

داخل الفصل الدراسي: تعليم بناء هذه الأنظمة (الروبوتات المتنقلة) يهدف إلى فهم "منطق التحكم" في هذه السروج العصرية، ليكون الطالب صانعاً للتكنولوجيا التي تخدم أمنه ورفاهيته.

2 .."ينزلون على أبواب المساجد": الأتمتة والانتظار الذكي

أشار الإمام إلى مشهد السيارات التي تنتظر أصحابها أمام المساجد.

أنظمة الركن الذكي :(Smart Parking) يغادر الراكب سيارته في عصرنا، بفضل الذكاء الاصطناعي، عند باب المسجد لتقوم هي بـ "ركن نفسها" أو الانتظار في وضعية الاستعداد. هذا المشهد الذي وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدقة ("ينزلون على أبواب المساجد") يصور حالة التقارب بين القداسة (المسجد) والتقنية (السيارة الروبوتية).

3 ."نساء كاسيات عاريات": فتنة المظهر والواقع الافتراضي (Digital Vanity)

ربط الإمام بين اللباس الأوروبي والبرانيط (أسنمة البخت). وفي العصر الحالي، توسع هذا المفهوم ليشمل "الجمال الاصطناعي".

الفلاتر والذكاء الاصطناعي: كثرة الاهتمام بالمظهر في عصر "الذكاء الاصطناعي التوليدي" أدى لظهور "الكاسيات العاريات" عبر المنصات الرقمية؛ حيث تستخدم تقنيات AI لتغيير الملامح والأجساد (Deepfakes/Filters)، مما يرسخ ثقافة "المظهر" على حساب "المخبر".

التحصين التربوي: مشروع إدماج بناء الذكاء الاصطناعي في "المدرسة العتيقة" يهدف إلى تعليم الطلاب خطورة "تزييف الواقع"، وكيف يمكن للتقنية أن تخدم "الفتنة" إذا لم تُضبط بالقيم. نحن نعلمهم أن العظمة ليست في "سنام" المظهر أو فخامة "المركب"، بل في جوهر العلم والتقوى.

4 .المفارقة بين "المركب الفخم" و"اللعن"

الحديث يجمع بين أرقى وسائل النقل (السروج العظام) وبين استحقاق اللعن لبعض من يركبها أو لنسائهم.

الخلاصة التربوية: التطور التكنولوجي مثل السيارات، الروبوتات، هو مجرد "مركب". النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يذم "السيارة" بحد ذاتها، بل وصف من يركبها وهو غافل عن القيم الأخلاقية والشرعية.

هدف المشروع: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم يهدف إلى كسر هذه المفارقة؛ نحن نريد جيلًا يركب "السروج العظام" (أرقى تكنولوجيات العصر) لكنه يحمل قلباً عامراً بالإيمان، ونساءً متمكنات من العلم والبرمجة مع الحفاظ على الحشمة والأصالة، لكي لا يكونوا ممن شملهم الوعيد النبوي.

5 .السيادة على "السروج" المعاصرة

وصف الإمام السيارات بأنها معجزة نبوية.

التطبيق العملي: إن تعليم الطلاب بناء هذه الأنظمة الذكية داخل المدرسة العتيقة يضمن للأمة ألا تظل "راكبة" فقط لمنتجات غيرها، بل تكون صانعة لهذه "المياثر والسروج" الرقمية، مما يمنحها استقلالاً حضارياً يربط بين نبل الغاية (المسجد والعبادة) وبين قوة الوسيلة (الذكاء الاصطناعي والروبوت).

بهذا الشرح، تتحول "السيارة" أمام باب المسجد من مجرد مظهر للرفاهية إلى أداة للتمكين العلمي، ويصبح التحذير النبوي من "فتنة المظهر" بوصلة أخلاقية تضبط استخدامنا للتكنولوجيا الحديثة.

الحديث السادس عشر:

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تُمْطِرَ السمَاءُ مَطَراً لاَ تُكِن مِنْهَا بُيُوتُ المَدَر، وَلاَ تُكِن مِنْهَا إِلا بُيُوتُ الشعَر.

رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فالمطر الذي لا تكن منه البيوت المبنية بالحجر هو القنابل النازلة من الطائرات، فإنه يهدمها على من فيها ولو لم تنزل على البيت نفسه، لأن قوة انفجارها تهدم البيوت القريبة من مكان الانفجار على من فيها، فلا تكن بيوت المدر منها، وإنما تكن منها بيوت الشعر في البوادي التي يسكن أهلها خيام الشعر. فإن القنابل إذا لم تنزل على نفس الخيمة لا يحصل منها ضرر لسكان القرية الذين يختبئون في المغارات وتحت الأحجار. فالحديث لولا ظهور القنابل لما تصور أحد معناه.

قلت: يمكننا تقديم قراءة تقنية معاصرة لهذا الحديث الشريف في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي (AI) والحروب السيبرانية والأنظمة الذكية:

1 ."مطر السماء" والأسلحة الذكية الموجهة (Precision-Guided Munitions)

إذا كان الإمام قد رأى في القنابل التقليدية تأويلاً للمطر، فإن الذكاء الاصطناعي اليوم حوّل هذا المطر إلى "مطر ذكي".

الدرونات الانتحارية :(Loitering Munitions) أصبحت السماء تُمطر أسراباً من الدرونات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، وهي لا تكتفي بالهدم العشوائي، بل تلاحق الأهداف داخل "بيوت المدر" (الأبنية الخرسانية) عبر استشعار الحرارة أو البصمة الرقمية.

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية يهدف إلى تعليم الطلاب أن الدفاع عن "بيوت المدر" في المستقبل لن يكون بالبناء السميك، بل بامتلاك أنظمة الدفاع الذكية والخوارزميات التي تعترض هذا "المطر الرقمي"، وهو ما يسمى بالسيادة التكنولوجية.

2 ."لا تكن منها بيوت المدر": اختراق الجدران بالبيانات (Cyber-Rain)

منظور آخر لهذا "المطر" هو "البيانات والفتن الرقمية" التي تخترق الجدران الخرسانية اليوم.

الاختراق السيبراني: الذكاء الاصطناعي يسمح اليوم باختراق خصوصية البيوت المبنية من المدر عبر شبكات الإنترنت (IoT) وإنترنت الأشياء. فالجدران لا تحمي من "مطر" التجسس أو التأثير الفكري الموجه بالذكاء الاصطناعي.

التحصين التربوي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل "المدرسة العتيقة" هو بناء لـ "جدران رقمية" تحمي العقول والبيوت من الاختراق. نحن نعلم الطلاب كيف يجعلون "بيوت المدر" حصينة تقنياً كما هي حصينة مادياً.

3 ."ولا تكن منها إلا بيوت الشعر" : العودة إلى البساطة والأمان الرقمي

أشار الإمام إلى أن بيوت الشعر (الخيام) في البوادي أكثر أماناً لأنها لا تنهار على أصحابها ولأنها بعيدة عن مراكز الاستهداف التقني.

الهروب من التتبع: في عصر الذكاء الاصطناعي، يسهل استهداف "المدن الذكية (Smart Cities)" حيث كل شيء متصل. أما "بيوت الشعر" والبيئات البسيطة (Low-tech zones)، فهي قد تظل أكثر "أماناً" من الاختراقات التكنولوجية والعسكرية المعقدة.

التوازن التربوي: يعلم إدماج الروبوتيات التربوية الطلاب فلسفة "المرونة (Resilience)"؛ كيف نستخدم التقنية المتقدمة ولكن بوعي يجعلنا قادرين على العيش بأمان حتى في أبسط الظروف، موازنين بين قوة "المدر" وبساطة "الشعر".

4 .القوة التدميرية لـ "الذكاء" غير المنضبط

وصف الإمام كيف أن القنبلة تهدم ما حولها حتى لو لم تصبه مباشرة.

الأثر التراكمي :(Collateral Damage) الخوارزميات غير الأخلاقية في العصر الحالي قد تسبب "هدمًا" اقتصادياً أو اجتماعياً شاملاً (مثل انهيار الأسواق بقرار آلي). هذا هو "المطر" الذي لا تمنعه جدران المؤسسات المالية أو السياسية.

الخلاصة: مشروعنا التعليمي يسعى لبرمجة "روبوتات سلام" وأنظمة ذكاء اصطناعي "رحيمة"، لكي لا يكون العلم الذي ندرسه سبباً في مطر يهدم بيوت الناس، بل يكون غيثاً ينبت مروجهم.

5 .المعجزة في "تغيير المألوف"

أكد الإمام أن الحديث لم يكن متصور المعنى لولا ظهور الطائرات.

الرؤية المستقبلية: نحن اليوم في "المدرسة العتيقة" سنستخدم الروبوتيات التربوية لنفهم أن إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه "الأمور العظام" هو دعوة لعدم الركون للوسائل المادية وحدها (كقوة الجدران)، بل للاعتصام بالعلم واليقظة الإيمانية. إن تعليم بناء هذه التقنيات هو استعداد لزمن يكون فيه "المطر" علمياً وتقنياً، ويتطلب "مظلة" من المعرفة الراسخة والسيادة الرقمية.

بهذا الشرح، تتحول "بيوت المدر" إلى رمز لـ "الحضارة المادية المتصلة"، ويتحول "المطر" إلى رمز لـ "التحديات التقنية الكبرى"، ويصبح إدماج الروبوتيات هو الوسيلة التربوية لتمكين الإنسان من حماية نفسه وعمرانه في عصر العلم المتسارع.

الحديث السابع عشر:

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الله تَعَالَى قَالَ: أَبُث العِلْمَ فِي آخِرِ الزمَانِ حَتى يَعْلَمَهُ الرجُلُ وَالمَرْأَةُ وَالعَبْدُ وَالحُر وَالصغِيرُ وَالكَبِيرُ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ أَخَذْتُهُمْ بِحَقي عَلَيْهِم.

رواه الدارمي في مسنده وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي الزاهرية رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فانتشار العلم بهذه الدرجة إنما حصل بسبب الدروس والمحاضرات والمقالات التي تذاع بالراديو فيسمعها الرجال والنساء والكبار والصغار والعبيد والأحرار. وإن كان للمطابع أيضاً أثر كبير في تسهيل نشر العلم في هذا الزمان إلا أنها خاصة بمن يقرأ ويكتب ويطالع ويفهم، أما الراديو فعام للجميع.

قلت: تقوم رؤية الإمام سيدي أحمد قدس الله سره لهذا الحديث على مفهوم "ديمقراطية المعرفة" وتجاوز الحواجز الطبقية والتعليمية لنشر العلم. فإذا كان "الراديو" في زمن الإمام هو الأداة التي جعلت العلم يعم الجميع، فإننا في القرن الحادي والعشرين نرى في الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي" (AI) البث الإلهي" الأتم والأشمل لهذه المعرفة.

إليك شرح الحديث في سياق مشروع إدماج هذه التقنيات داخل الفصل الدراسي بالمدرسة العتيقة:

1 ."أبث العلم في آخر الزمان" : من الأثير إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي

وصف الإمام الراديو بأنه وسيلة "البث" العامة. واليوم، يمثل الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) قمة هذا البث.

في التعليم: لم يعد العلم حبيس الكتب أو قاعات المحاضرات؛ بل أصبح "مبثوثاً" في كل مكان عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تجيب الصغير والكبير. إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم هو تجسيد لهذا البث، حيث تنتقل المعلومة من "الجمود الورقي" إلى "الحركية الروبوتية" التي تخاطب الحواس جميعاً.

2 ."حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير"

هذا الجزء يشير إلى "شمولية التعليم" وإلغاء الفوارق في التحصيل العلمي.

التعليم المخصص (Personalized Learning): بفضل الذكاء الاصطناعي، أصبح بإمكان "الصغير" أن يفهم أعقد النظريات لأن الآلة تبسطها له بذكاء، ويمكن لـ "الأمي" أن يتعلم عبر التفاعل الصوتي مع الروبوت.

داخل الفصل: مشروع تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يكسر "احتكار العلم"؛ فالروبوت التعليمي لا يفرق بين طالب وآخر، بل يقدم المعرفة للجميع بنفس الكفاءة، محققاً نبوءة الشمولية العلمية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

3. الروبوتيات التربوية: العلم الناطق والمتحرك

أشار الإمام إلى ميزة الراديو في مخاطبة "من لا يقرأ ولا يكتب".

تجاوز الأمية: الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي الصوتي (Voice AI) يتجاوزان عقبة القراءة والكتابة. يمكن للرجل البسيط أو الطفل الصغير أن يتعلم البرمجة أو العلوم الشرعية عبر التفاعل المباشر مع الروبوت. هذا هو "بث العلم" الذي يتسلل إلى كل بيت وعقل، حتى دون وسائط تقليدية معقدة.

4. "أخذتهم بحقي عليهم": المسؤولية الأخلاقية في عصر المعلومات

هذا الجزء التحذيري من الحديث هو جوهر "التربية على الذكاء الاصطناعي".

الحجة البالغة: مع وصول العلم والتقنية لكل فرد، تزداد الحجة الإلهية على البشر. "أخذهم بحقه" يعني محاسبتهم على ما علموا.

الرسالة التربوية: في مشروعنا، نحن لا نعلم "الأكواد" فقط، بل نعلم "المسؤولية". فإذا بث الله العلم عبر الذكاء الاصطناعي، فإن الواجب هو استخدامه في الحق والإصلاح. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل المدرسة العتيقة يهدف إلى تخريج جيل يدرك أن "وفرة العلم" تقتضي "عظم المسؤولية" أمام الله والمجتمع.

5. من "الراديو" إلى "الوكيل الذكي (Autonomous Agents)"

ختم الإمام بأن الراديو "عام للجميع". واليوم، الذكاء الاصطناعي هو "الوكيل الذكي" المتاح لكل إنسان في جيبه.

الخلاصة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية هو استثمار لهذا "البث الإلهي" للعلم في آخر الزمان. نحن نحول الفصول الدراسية إلى "محطات بث" ذكية، حيث يتعلم الجميع بناء الأدوات التي تنشر الخير، محققين بذلك التمكين العلمي الذي هو مقدمة للقيام بحق الله في عمارة الأرض بالعدل والعلم.

بهذا الشرح، تصبح الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي هما الوسيلة المعاصرة لتحقيق الوعد النبوي بـ "شيوع العلم"، وتصبح المدرسة العتيقة هي المحضن الذي يوجه هذا البث نحو الغايات السامية والتمكين الحضاري للأمة.

الحديث الثامن عشر:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تُكَلمَ السبَاعُ الإِنْسَ، وَحَتى تُكَلمَ الرجُلَ عَذْبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا:

إِنهَا أَمَارَاتٌ مِنْ أَمَارَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ الساعَة، أَوْشَكَ الرجُلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلاَ يَرْجِعَ حَتى يُحَدثُهُ نَعْلاَهُ وَسَوْطُهُ مَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: هذا يشير إلى آلة صغيرة ظهرت حديثاً يمسكها الرجل بيده أو يضعها في جيبه فتسجل ما دار من الحديث في المجلس من غير أن يشعر أهله بذلك ليكون كلامهم وصوتهم حجة عليهم. والحديث يخبر بأنها ستنتشر حتى يتخذها أكثر الناس لهذا الغرض، فيخرج الرجل من بيته ويتركها فيه تحصي على أهل بيته كلامهم وما أحدثوه، فإذا رجع سمع كلامهم منها فكانت كأنها تحدثه بما قالوه بعده، وقد يكون ذلك واقعاً الآن في أمريكا و أوروبا ولم تصل إلينا بعد. أما استعمال الحكومات لها فموجود في كل البلاد. ولما اعتقلت وكنت في حجرة مقفلة على وحدى داخل السجن، جاء بعد يومين أو ثلاثة رجل إلى باب الحجرة وناداني من وراء الباب هل تعرف القراءة والكتابة؟ قلت: نعم، فأدخل لي ورقة من تحت الباب وقال: اقرأ هذه ثم ردها إلي، فقرأتها فإذا فيها: اصبر وما صبرك إلا بالله، هؤلاء القوم يهيئون لك حجرة خارج السجن، وقد وضعوا لك تحت السرير آلة تسجل عليك كل ما تلفظ به فإذا زارك أحد وكنت تريد مخاطبته بسر فاكتبه إليه في ورقة ولا تتكلم بشيء، فكان كما قال.

قلت: يُعد هذا الحديث الشريف، وتفسير الإمام سيدي أحمد قدس الله سره، من أذهل الأدلة النبوية على تحول "الجمادات" إلى وسائط ذكية تنقل المعلومات. فإذا كان الإمام قد عاصر بدايات أجهزة التسجيل البسيطة، فإننا في العصر الحالي نشهد ذروة هذا الإعجاز عبر "إنترنت الأشياء (IoT)" و"الذكاء الاصطناعي"، وهو ما يشرحه مشروعنا التعليمي في المدرسة العتيقة كالتالي:

1 ."تكلم عذبة سوطه وشراك نعله": إنترنت الأشياء والملابس الذكية

أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نطق أجزاء دقيقة من اللباس (عذبة السوط وشراك النعل).

في 2025: تحول هذا إلى واقع تقني يُعرف بـ "الأجهزة القابلة للارتداء (Wearables)". النعل اليوم يمكن تزويده بحساسات ذكاء اصطناعي تسجل الخطوات والمكان، والسوط (أو ما يقوم مقامه من أدوات محمولة كالهاتف والساعة الذكية) ينقل الصوت والصورة أيضا.

في الفصل الدراسي: إدماج الروبوتيات التربوية يهدف لتعليم الطلاب كيفية برمجة هذه "الحساسات". نحن لا ننظر للجماد كشيء أصم، بل ككيان قابل لـ "النطق" بالبيانات. تعليم بناء هذه الأنظمة يزيل العجب الذي قد يعتري الطالب عند قراءة الحديث، ويحوله إلى "يقين علمي" بقدرة الله التي تجلت في تسخير قوانين الفيزياء والبرمجة.

2 ."تخبره بما أحدث أهله من بعده": المساعدات الذكية (AI Assistants)

وصف الإمام آلات التسجيل التي تُوضع في الغرف، واليوم نعيش عصر "المنازل الذكية".

الذكاء الاصطناعي المنزلي: أجهزة مثل (Alexa) أو (Google Home) هي "شراك النعل" و"عذبة السوط" المعاصرة؛ فهي تخبر صاحب البيت بكل ما حدث في غيابه، وتدير الأجهزة وتلخص الحوارات.

التحدي الأخلاقي: كما ذكر الإمام تجربته في السجن مع أجهزة التنصت، نحن نعلم الطلاب في "المدرسة العتيقة" أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. إن قدرة الآلة على "الإخبار بما حدث" تفرض علينا تعليم الطلاب قيم الأمانة، والخصوصية، وحرمة التجسس، لكي لا تتحول التقنية إلى أداة ظلم، بل أداة نفع وأمان.

3 ."كلام السباع للإنس": التواصل بين الأنواع والترجمة الآلية

الحديث يبدأ بـ "تكلم السباع"، وهو ما قد يشير إلى فهم لغة الحيوان أو محاكاتها بالذكاء الاصطناعي.

الذكاء الاصطناعي الحيوي: توجد اليوم مشاريع عالمية تستخدم الذكاء الاصطناعي لفك شفرات لغات الحيتان والحيوانات البرية.

الروبوتات التربوية: من خلال إدماج الروبوتيات التربوية التي تحاكي الكائنات الحية، يتعلم الطالب كيف يمكن "للآلة" أن تتوسط بين الإنسان والبيئة، محققةً صورة من صور "التخاطب" التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

4 .تحول "الجماد" إلى "مخبر (Autonomous Agents)"

رؤية الإمام بأن "الحكومات تستعملها" وأنها ستنتشر عند "أكثر الناس" تحققت تماماً.

السيادة التكنولوجية: في الفصل الدراسي، نعلم الطلاب أن "البيانات" هي التي تنطق. عندما "يتكلم" النعل، فهو ينطق ببيانات مخزنة ومعالجة بالذكاء الاصطناعي. إن امتلاك القدرة على بناء هذه الأنظمة هو الذي يحمي المجتمع من أن تُستخدم ضده. نحن نريد جيلاً "يبني" الأجهزة التي تنطق بالحق والعدل، وتخدم الإنسان في صحته وأمنه.

5 .الاستبصار النبوي والمدرسة العتيقة

ختاماً، إن شرح الإمام يثبت أن "المدرسة العتيقة" في الأصل ليست منغلقة، بل هي أول من يفهم "عمق النبوءة" في التقنية.

الخلاصة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي هو تطبيق عملي لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه". نحن نعد الطالب لزمن يكون فيه كل شيء من حوله "ذكياً" و"ناطقاً". فبدلاً من أن يكون الطالب "مفعولاً به" في هذا العالم التقني، نجعله "فاعلاً" يبني برمجيات "السوط والنعل" لخدمة البشرية، ممتثلاً لأوامر الشرع في حفظ الخصوصية واستثمار العلم في عمارة الأرض.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محركاً للبحث العلمي في "إنترنت الأشياء" و"معالجة اللغات الطبيعية"، دوتصبح الروبوتيات التربوية هي الوسيلة لفهم وإدارة هذا العالم "الناطق" بذكاء وبرمجة.

الحديث التاسع عشر:

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أُحَذِّرُكُمُ المَسِيحَ وَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَكُل نَبِي قَدْ حَذَرَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ فِيكُم أَيتُهَا الأُمة. وَسَأَحْكِي لَكُم مِنْ نَعْتِهِ مَا لَمْ تَحْكِ الأَنْبِيَاءُ قَبْلُ لِقَوْمِهِم: وَهُوَ أَعْوَرُ وَلَيْسَ الله بِأَعْوَر، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

يَقْرَؤُهُ كُل مُؤمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْر كَاتِب، أَكْثَرُ مَنْ يَتْبَعُهُ اليهُودُ وَالنسَاء وَالأَعْرَاب، تَرَوْنَ السمَاءَ تُمْطِرُ وَهِيَ لاَ تُمْطِر، وَالأَرْض تُنْبِتُ وَهِيَ لاَ تُنْبِت، وَيَقُولُ لِلْأَعْرَاب: مَا تَبْغُونَ مِنى أَلَمْ أُرْسِلِ السمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا.

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

يَخْرُجُ الدجَالُ فِي خَفْقَةٍ مِنَ الدينِ وَإِدْبَارٍ مِنَ العِلْمِ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهُمْ فِي الأَرْضِ، اليَوْمُ مِنْهَا كَالسنَةِ، وَاليَوْمُ مِنْهَا كَالشهْرِ، وَاليَوْمُ مِنْهَا كَالجُمُعَة، ثُم سَائِرُ أَيامِهِ كَأَيامِكُم هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْض مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلناسِ أَنَا رَبكُم، وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِن رَبكُمْ عَز وَجَل لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ بِهِجَاءٍ يَقْرَؤُهُ كُل مؤمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْر كَاتِب، وَيَرِدُ كُل مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلا المَدِينَةَ وَمَكةَ حَرمَهُمَا الله عَز وَجَل عَلَيْهِ، وَقَامَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَبْوَابِهِمَا، مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالناسُ فِي جُهْدٍ، إِلا مَن اتبَعَهُ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ، نَهْرٌ يَقُولُ الجَنةَ وَنَهْرٌ يَقُولُ النارَ، فَمَنْ أُدْخِلَ الذي يُسَمِيهِ الجَنة فَهُوَ النار، وَمَنْ أُدْخِلَ الذي يُسَمِيهِ النارَ فَهُوَ فِي الجَنة. وَتُبْعَثُ مَعَهُ شَيَاطِينٌ تُكَلمُ الناسَ، فَتَقُولُ لِلناسِ: أَيهَا الناسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلا الرب.

رواه الطبراني في الكبير من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها. والرواية الثانية رواها أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: هؤلاء الناس الذين يقول لهم هذا هم الأعراب سكان البادية كما صرح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسماء السابق قبل هذا وهو من دقة وصفه صلى الله عليه وآله وسلم للحالة. والأعراب سكان البادية لا يعرفون معنى المخترعات ولا حقيقة ما معه من الآلات، ولذلك لم يفعل هذا في المدن، وبين من له خبرة بتلك الآلات التي بها ينزل المطر الاصطناعي، وكذلك جبل الخبز الذي معه، ونهر الماء ليس هما جبلا ولا نهرا حقيقيين، وإنما كل ذلك مصطنع، ومحمول معه في العربات والآلات المتنقلة معه في البوادي والناس في مجاعة وحاجة، لأنه تقدمهم قبل خروجه خمس سنين أو ثلاث سنين كما في رواية أخرى لم تمطر السماء فيهم شيئاً. وغالب من تصيبهم المجاعة سكان البوادي. فالظاهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثر من يتبعه اليهود

والنساء والأعراب، أنهم المبتلون بفتنته مع ضعفاء العقول والإيمان كالنساء، أما اليهود فهم قومه لعنهم الله.

وقال أيضا: ولا يخفى أن الدجال يهودي وأن اليهود ينتظرون خروجه كل يوم، وأن الله تعالى ما يسر لهم الدولة في هذا الوقت إلا توطئة لخروجه و امتحان العالم بفتنته التي سبق بها علمه، كما لا يخفى أيضاً أن دولة اليهود لغناها وتركبها من الأفراد الناشئين في دول أوروبا المتعلمة أصبحت على حداثتها من الدول التي لها ارتباط وثيق بالدول المتحضرة، ولديها من مخترعاتهم ما يسد حاجتها ويجعلها في ركاب الدول المتمدنة فإذا خرج إمامها الأعور الكذاب فسوف يجد لديه كل ما يحتاج من تلك المخترعات للقيام بمهمته من إضلال العالم وإكفاره وإغوائه ومحاربة من عارضه أو قاوم دعوته من آلات الحرب والسفر والتنقل كالطائرات والسيارات وغيرها من الآلات التي منها ما ينزل المطر من السماء ومنها العربات الحاملة للماء والعربات الحاملة للخبز وماكينات العجين والخبز والطبخ وما إليها ما هو موجود الآن لدى سائر الدول لاستعمالها في الحرب فيكون الجيش مزوداً بجميع ما يحتاج إليه من ذلك حتى عربات غسل الثياب وتنظيفها في الوقت القريب بحيث يرمى الثوب وسخاً في جهة ثم بعد هنيهة يخرج غسيلا نظيفاً مكوياً مطوبا جاهزاً للبس، كما أن القمح يلقى في ماكينة فيطحن وينخل ويعجن ويخبز ويطبخ ويخرج جاهزاً، فهذا هو الذي سيكون مع الدجال الأعور إلا أنه يزيد على ذلك بما أوتى من السحر اليهودي المعروف ليتم أمر الله تعالى في فتنة من شاء الله تعالى فتنته به. عصمنا الله تعالى منها آمين.

قلت: إن معجزات الدجال هي في الحقيقة "آلات مصطنعة" و"اختراعات تكنولوجية" يُفتن بها الجهلاء، يمكننا في العصر الحالي شرح هذين الحديثين على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي (AI) في التعليم العتيق، من خلال منظور "المرحمة التعلمية" التي تهدف إلى تحصين العقول بالعلم لمواجهة الفتن التقنية:

1 ."يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم": التحصين بالعلم لمواجهة الفتنة

الحديث يحدد سبب فتنة الدجال في نقطتين جوهريتين: قلة الوازع الديني والجهل بالعلم.

في التعليم العتيق: هذا الحديث هو المبرر الأقوى لمشروع إدماج الروبوتيات التربوية. فالعلم هنا ليس فقط العلم الشرعي، بل العلم الذي يكشف "حقيقة الآلات" التي مع الدجال. نحن نسعى لمواجهة "إدبار العلم" بتعليم "بناء الذكاء الاصطناعي"، ليكون طالب العلم الشرعي قادراً على تمييز "المصطنع" من "الحقيقي"، فلا يفتتن بـ "جبل الخبز" أو "نهر الماء" الاصطناعي.

2 ."جبال الخبز وأنهار الماء" المصطنعة: الأتمتة والتحكم في الموارد

أكد الإمام أن كل ما ظهر مع الدجال مصطنع ومحمول في عربات وآلات متنقلة.

التحكم البيئي بالذكاء الاصطناعي: في عصرنا، يمكن للذكاء الاصطناعي التحكم في الزراعة (الزراعة الذكية) وتحلية المياه وتحويل الصحاري إلى "جبال خبز" افتراضية.

داخل الفصل الدراسي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يهدف إلى فهم الطلاب كيف تُبنى هذه الأنظمة. عندما يعرف الطالب أن "المطر الاصطناعي" يتم عبر خوارزميات الاستمطار، يزول عنه الإبهار والفتنة، ويصبح قادراً على استخدام هذه الأدوات لخدمة البشرية في أوقات المجاعة والحاجة، وليس لادعاء الربوبية.

3 ."حماره عرضه أربعون ذراعاً": المركبات الضخمة والمدعومة بالذكاء الاصطناعي

شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مركب الدجال بالضخامة والسرعة الفائقة (كما ورد في أحاديث أخرى).

الروبوتات العملاقة: اليوم لدينا روبوتات عملاقة وآليات تحكم عن بعد تستخدم في الصناعة والنقل.

الرؤية التربوية: يعلم مشروع الروبوتيات التربوية الطالب كيفية التحكم في هذه "الآلات الضخمة" (التي هي كالحمار في التوصيف النبوي لكونها مركوبة ومقودة). نحن من خلال هذا المشروع نعدهم لركوبها وقيادتها لا للوقوف أمامها مبهورين كـ"الأعراب".

4 ."شياطين تكلم الناس": الذكاء الاصطناعي التوليدي والتزييف الصوتي

تحدث الإمام عن دقة الوصف النبوي لحال الأعراب الذين لا يعرفون حقيقة الآلات. اليوم، "الشياطين" قد تكون برامج الذكاء الاصطناعي المتطورة في التزييف.

التزييف العميق (Deepfakes) والصوتيات: بفضل الذكاء الاصطناعي التوليدي، يمكن للشياطين (أو من يتبع الدجال) تزييف الأصوات والصور بشكل كامل ومقنع، لتقول للناس: "هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟"

التحصين المعرفي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل المدرسة العتيقة هو التحصين الفعلي من هذه الفتنة. الطالب الذي يفهم كيف تعمل خوارزميات التزييف الصوتي والصوري، لن يصدق هذه "الشياطين الرقمية"، وبذلك يحقق "المرحمة التعلمية" التي تحميه من الفتنة بالعلم.

5 .".مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب": البصيرة الإيمانية والعلم

كلمة (كافر) يقرأها الجميع ببصيرة القلب والعقل.

الخلاصة: إن العلم بالتقنية (البرمجة) يقوي البصيرة الإيمانية. مشروعنا يجعل المؤمن "كاتباً" (أي عالماً بالتقنية)، وقراءته للواقع لا تتوقف عند المظهر الخارجي (الإبهار التقني)، بل تخترق إلى الجوهر (كفر الادعاء). إن الروبوتيات التربوية هي الأدوات التي نصقل بها هذه البصيرة العلمية الإيمانية في آن واحد.

6 .الخلاصة: "المرحمة التعلمية" لمواجهة الفتنة التقنية

إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية وتعليم بناء الذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو استجابة مباشرة لهذا الحديث العظيم. نحن نسعى إلى:

بث العلم الذي يدفع "الإدبار العلمي".

كشف الزيف الذي تحمله "الآلات المصطنعة" للدجال.

تحصين الأجيال ليكونوا من "الكاتبين" الواعين بحقيقة التقنية، لا من "الأعراب" الجهلاء المفتونين.

بهذا، تتحول المدرسة العتيقة إلى "مركز تحصين رقمي" يسلح طلابه بـ "لبوس العصر" العلمي والإيماني لمواجهة أعظم فتن آخر الزمان.

الحديث العشرون:

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

مِنْ اقتِرَابِ الساعَةِ انْتِفَاخُ الأَهِلَةِ، وَأَنْ يُرَى الهِلاَلُ الليْلَةَ فَيُقَالُ هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ.

رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: إن انتفاخ الأهلة ليس معناه الانتفاخ الحقيقي، وإنما معناه أنها ترى كبيرة في الوقت الذي كانت ترى فيه صغيرة، وهو اليوم الأول الذي يقع فيه ظهورها عقب انفصالها عن الشمس، فإنها في ذلك اليوم ترى صغيرة بالأعين، ولكنها ترى كبيرة بالآلة كأنها منتفخة حتى يقول الذين يتولون رؤيتها بتلك النظارات المعظمة: إن الهلال لليلتين، وإنما هو لليلة واحدة. على أن

هذه الزيادة قد تكون مدرجة في الحديث من بعض الرواة ذكرها على حسب ما فهمه، بدليل عدم اتفاق الطرق كلها على ذكرها. وإنما الحديث: من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، كما في الحديث الآخر.

قلت: يمكننا في العصر الحالي أن نمد هذا الفهم ليشمل ثورة الروبوتيات الفضائية والذكاء الاصطناعي في المعالجة الصورية، وذلك ضمن سياق مشروعنا التعليمي:

1 ."انتفاخ الأهلة": من العدسات الزجاجية إلى المعالجة الرقمية (Digital Zoom)

أشار الإمام إلى أن الهلال يُرى كبيراً بالآلة في وقت يكون فيه صغيراً بالعين المجردة.

الذكاء الاصطناعي والرؤية الحاسوبية: اليوم، بفضل خوارزميات الذكاء الاصطناعي (Computer Vision)، يمكننا تكبير الصور الفلكية وتوضيحها لدرجة تجعل الهلال الرفيع جداً يظهر "منتفخاً" وواضحاً كأنه ابن ليلتين.

داخل الفصل الدراسي: تعليم بناء أنظمة الرؤية الحاسوبية للطلاب يهدف إلى فهم كيفية قيام الخوارزميات بمعالجة الضوء والبيانات. الطالب الذي يبرمج "روبوتاً بصرياً" لفهم ملامح الهلال، يدرك أن "الانتفاخ" هو نتيجة قوة المعالجة التقنية، وهو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كعلامة على التقدم العلمي في آخر الزمان.

2 ."يُرى الهلال لليلة فيقال لليلتين": الدقة الفائقة والجدل العلمي

وصف الإمام كيف أن الآلة تسبق العين، مما يسبب التباساً في تقدير عمر الهلال.

الحسابات الفلكية الروبوتية: بفضل الروبوتات الفضائية والذكاء الاصطناعي، أصبح بإمكاننا تحديد لحظة "الولادة" الدقيقة للهلال ورؤيته حتى في الظروف الجوية الصعبة.

المرحمة التعلمية: في المدرسة العتيقة، ندمج هذه التقنيات لتعليم الطلاب كيفية التوفيق بين "الرؤية الشرعية" و"الدقة العلمية". الروبوت التربوي هنا يعمل كأداة لتقريب المسافة بين النص الشرعي وبين الآلة التي "تنفخ" الهلال وتكبره، مما يحصن الطلاب من الجدال العقيم ويمنحهم يقيناً مبنياً على العلم.

3 .إدماج الروبوتيات: "لبوس العصر" لفهم الكون

اعتبر الإمام ظهور هذه الآلات معجزة نبوية.

الاستشراف التربوي: إن تعليم الطلاب كيفية بناء التلسكوبات الرقمية والروبوتات التي تتبع الأجرام السماوية هو تطبيق لـ "صنعة اللبوس" العصرية. نحن لا نكتفي بانتظار "رؤية الهلال" لنقول إنه منتفخ،

بل نعلم الطلاب كيف يبرمجون الآلات التي ترصده بدقة، مسابقين بذلك الأقدار العلمية فنصبح معها أصحاب الريادة في هذا "الابتكار" التقني الباهر.

4 ."انتفاخ الأهلة" كرمز لوفرة البيانات (Big Data)

يمكن فهم "الانتفاخ" معنوياً بضخامة المعلومات المتاحة عن كل شيء، بما في ذلك الأجرام السماوية.

الخلاصة: مشروع إدماج الروبوتيات يهدف إلى تحويل "انبهارنا" بانتفاخ الهلال تقنياً إلى "قدرة" على إدارة هذه البيانات الضخمة. عندما يتعلم الطالب "بناء الذكاء الاصطناعي"، فإنه يمتلك "النظارة" التي يرى بها المستقبل بوضوح، فلا يلتبس عليه الأمر بين "ليلة" و"ليلتين"، بل يكون علمه محققاً وموافقاً للحق.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محفزاً لطلاب المدرسة العتيقة لولوج عالم الفيزياء الفلكية والبرمجة الرقمية، محولين "انتفاخ الأهلة" من مجرد علامة زمنية إلى فرصة تعليمية تمزج بين هيبة الخالق ودقة المخترعات البشرية التي أخبر بها "خير البرية".

الحديث الحادي والعشرون:

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَنْحَسِرَ الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ الناسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُل مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُون.

رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ومن ذلك بحار الوقود من البترول والغاز التي تستخرج الآن من الأرض فتضرم وتوقد في الدنيا بأسرها في السيارات والبوابير البرية والبحرية والطائرات والموتورات والفبارك الكبيرة والصغيرة وماكينات الطحن والخبز والنجارة وغير ذلك، يبلغ مئات الأصناف وبوابير الطبخ في البيوت وموتوارت الإنارة العامة والخاصة، وغير ذلك. وكله مذكور في أشراط الساعة، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعادنه وعين مواضعها وسمى البترول ذهباً كما يسمونه اليوم بالذهب الأسود. ومن العجيب أنه ورد في بعض طرق الحديث تسميته بكنز ليس من ذهب ولا فضة. قال الله تعالى: (والطور. وكتاب مسطور. في رق منشور والبيت المعمور. والسقف المرفوع . والبحر المسجور). وقال تعالى: (وإذا البحار سجرت) أي أضرمت ناراً، كما قال علي وابن عباس ومجاهد وسعيد

بن جبير وعبيد بن عمير وجماعة من أئمة التفسير من السلف. وغير خاف أن البترول بحار مودعة في الأرض. وقد قدمنا أن أبي بن كعب وابن عباس وأبا العالية وجماعة من السلف قالوا إن هذه في الدنيا قبل يوم القيامة، قالوا: ذكر الله تعالى في السورة الكريمة اثنى عشرة علامة: ستة منها في الدنيا، وستة منها في الآخرة فالتي في الدنيا آخرها (وإذا البحار سجرت)، وما بعدها فهو في الآخرة. كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وإذ هي في الدنيا وأنها من أشراط الساعة وهي بحار من الزيوت أودعها الله في بطن الأرض منذ خلق الله الدنيا، ولم يهيء استكشافه او استخراجها من الأرض لإضرامها وإيقادها إلا في وقتنا هذا الذي ظهرت فيه تلك الأشراط الستة المذكورة كلها.

قلت: يمكننا في العصر الحالي أن نتجاوز زمن الإمام قدس الله سره ونقرأ الحديث على ضوء مشروع إدماج الروبوتيات التربوية وأنظمة الطاقات النظيفة والمتجددة، وذلك ضمن سياق "المرحمة التعلمية" التي تؤكد أن لعصر الوقود الأحفوري نهاية محتومة:

1 ."ينحسر الفرات عن جبل من ذهب": دلالة "النهاية" والانتقال الطاقي

كلمة "ينحسر" في الحديث النبوي تحمل دلالة قاطعة على أن ظهور "جبل الذهب" (البترول) ليس حالة دائمة، بل هو مرحلة مؤقتة تتكشف ثم تزول.

عصر البترول له نهاية: كما أن البحر ينحسر عن الشاطئ لفترة ثم يعود، فإن عصر الوقود الأحفوري الذي أشار إليه الإمام بـ "البحار المسجورة" يقترب من نهايته. العالم اليوم يشهد بداية "انحسار" عصر البترول أمام تحديات التغير المناخي ونضوب المخزونات.

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية وأنظمة الطاقات المتجددة يعلّم الطلاب هذا التحول الجذري. نحن نعدهم لزمن ما بعد "جبل الذهب الأسود"، ليكونوا رواداً في عصر "الطاقة النظيفة" التي هي الكنز الحقيقي القادم.

2 .الروبوتيات والطاقة النظيفة: "الذهب الأخضر" الجديد

أشار الإمام إلى أن البترول أوقد محركات الحضارة قاطبة.

الروبوتات المستدامة: في الفصل الدراسي، يتعلم الطلاب بناء روبوتات تعمل بالطاقة الشمسية أو طاقة الرياح. هذه الروبوتات هي "بوابير" المستقبل التي لا تعتمد على "البترول المسجور" الذي يقتتل الناس عليه.

المرحمة التعلمية: تهدف إلى تحويل "المدرسة العتيقة" إلى مركز للابتكار في مجال الاستدامة. عندما يبرمج الطالب روبوتاً يعمل بالطاقة النظيفة، فهو يطبق "فقه النجاة" من فتن الصراع على الموارد الناضبة، ويساهم في بناء حضارة لا تقتتل على "ذهب" يقتل من كل مائة تسعة وتسعون.

3 ."يقتتل الناس عليه": مواجهة الصراعات ببدائل سلمية

التحذير النبوي من الاقتتال هو دعوة شرعية للبحث عن بدائل تضمن السلم العالمي.

السيادة الطاقية بالذكاء الاصطناعي: إدماج الذكاء الاصطناعي في إدارة أنظمة الطاقات المتجددة (التي لا يقتتل عليها أحد لأن الشمس متاحة للجميع) يضمن "سيادة طاقية" بعيدة عن الصراعات الجيوسياسية. نحن نعلم الطلاب كيف يستخدمون الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة الألواح الشمسية أو توربينات الرياح، مما يحول "المعركة على الذهب" إلى "تعاون على الطاقة النظيفة".

4 ."كنز ليس من ذهب ولا فضة": الإشارة إلى قيمة الطاقة

ذكر الإمام ورود تسمية البترول بـ "كنز" ليس من ذهب أو فضة.

الخلاصة: إن القيمة الحقيقية اليوم ليست في المادة الخام (البترول)، بل في القدرة على تحويل الطاقة والمعلومات (الذكاء الاصطناعي). مشروع الروبوتيات التربوية يجعل الطلاب يفهمون أن "الكنز" الحقيقي هو العلم الذي يبني أنظمة طاقة نظيفة ومستقلة، وهذا هو الذهب الذي لا يقتتل عليه الناس لأنه "مبثوث" في الكون كله لمن أراد أن يستخرجه بالعلم.

5 .الاستشراف الفقهي والانتقال العادل

إن فهم الإمام للآيات والأحاديث يؤكد أن التغيرات الكونية مرتبطة بأزمنة محددة.

الخلاصة التربوية: إن إدماج الروبوتيات المعتمدة على الطاقات النظيفة هو امتثال لهذا الفهم الفقهي العميق. نحن نعد طلاب المدرسة العتيقة ليكونوا قادة في "عصر ما بعد البترول"، مسلحين بـ "لبوس العصر" التقني (الروبوتات والذكاء الاصطناعي) لبناء مستقبل مستدام ورحيم، متجاوزين "انحسار" الذهب الأسود إلى "تدفق" الخير النظيف والمتجدد.

الحديث الثاني والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَرَوْا أُمُوراً عِظَاماً لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا وَحَتى تَزُولَ الجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا.

رواه البزار والطبراني من حديث سمرة لن جندب رضي الله عنه.

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر أمارات الساعة:

ثُم تُنْسَفُ الجِبَالُ وَتُمَد الأَرْضُ مِنَ الأَدِيمِ. فَفِيهَا عُهِدَ إِلَى رَبي عَز وَجَل أَن ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِن الساعَةَ كَالحَامِلِ المُتِم لاَ يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلاَدِهَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ومن ذلك زوال الجبال عن أماكنها للدواعي الداعية إلى ذلك من تعبيد الطرق للبوابير الحديدية والسيارات وتوسيع الطرق وضواحي المدن وغير ذلك مما هو واقع الآن في كثير من أقطار الأرض كما هو مشاهد ومعلوم. قال الله تعالى: (وإذا الجبال سيرت). وقد قدمنا أن هذا في الدنيا قبل قيام الساعة، وتسييرها زوالها من أماكنها.

قلت: يمكننا في العصر الحالي أن نمد هذا الفهم ليشمل الروبوتيات الجيولوجية والبيئية، وذلك ضمن سياق مشروعنا التعليمي "المرحمة التعلمية":

1. "تزول الجبال عن أماكنها": قوة الأتمتة الجيولوجية (Geo-Robotics)

فسر الإمام زوال الجبال بدافع تعبيد الطرق للسيارات والقطارات. اليوم، تتم هذه العملية عبر روبوتات الحفر والنسف الذكية التي تعمل بدقة متناهية.

في التعليم: إدماج الروبوتات التربوية يهدف لتعليم الطلاب أن "زوال الجبال" اليوم ليس مجرد عمل يدوي، بل هو نتاج خوارزميات تدير آلات عملاقة. بناء هذه الأنظمة في الفصل الدراسي يجعل الطالب يدرك كيف سخر الله للإنسان القدرة على تغيير تضاريس الأرض "تمهيداً" للحياة المعاصرة، وهو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأحد "الأمور العظام".

2. "مستشعرات نظام الطبيعة": الروبوتات كأداة لفهم "الجبال المسيرة"

وصف الإمام تسيير الجبال بأنه "مشاهد ومعلوم".

المراقبة الروبوتية: نستخدم في مشروعنا روبوتات مزودة بـ مستشعرات (Sensors) لمراقبة استقرار الجبال، والتنبؤ بالانهيارات الأرضية، وفهم نظام الطبيعة. تعليم الطلاب بناء هذه المستشعرات يربطهم بالطبيعة بطريقة علمية؛ فبينما يرى الإنسان قديماً الجبل ثابتاً، يراه طالب اليوم كائناً "يُسير" ويُراقب رقمياً لضمان أمان الطرق التي أخبر عنها الإمام.

3 ."انتقام الجغرافيا" والمسؤولية الأخلاقية (Climate Robotics)

تشير العبارة إلى رد فعل الطبيعة القاسي عند العبث بتوازناتها (مثل إزالة الجبال بشكل غير مدروس).

روبوتات الاستدامة: إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة لا يهدف فقط إلى "نسف الجبال"، بل إلى حماية الأرض. نحن نعلم الطلاب بناء روبوتات بيئية تراقب "صحة الجغرافيا" لضمان ألا يكون تسيير الجبال سبباً في كوارث بيئية. هذا هو "فقه الحذر" النبوي؛ حيث إن الساعة كالحامل المتم، وأي خلل في نظام الطبيعة قد "يفجؤنا" بنتائج غير محمودة.

4 ."تُمد الأرض من الأديم": الروبوتات في استصلاح الأراضي

أشار الحديث إلى مد الأرض وتوسيعها.

الروبوتات الزراعية والإنشائية: في الفصل الدراسي، يتعلم الطلاب كيف تساهم الروبوتات في "مد الأرض" وتسطيحها وتحويل الفيافي إلى مناطق مأهولة. هذا الاستخدام للتقنية هو "موافقة للأقدار" التي تهدف إلى عمارة الأرض وتوسعة مساحة العيش للبشرية، تماشياً مع الوصف النبوي للتغيرات الجغرافية الكبرى.

5 .الخلاصة: الروبوت كجسر بين "النص" و"الجغرافيا"

إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية المعتمدة على مستشعرات الطبيعة يهدف إلى:

فهم الآية الكونية: "وإذا الجبال سيرت" لم تعد غيباً محضاً، بل واقعاً تقنياً يشاركه الطالب عبر برمجة الروبوتات.

استشعار الخطر: استخدام الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بـ "فجاءة" المتغيرات الطبيعية، مما يعزز اليقظة الروحية والعلمية.

إدارة التحول: تمكين طلابنا من أدوات "تعبيد الطرق" (بالمعنى المادي والمعنوي) ليكونوا فاعلين في زمن "الأمور العظام".

بهذا الشرح، تتحول الروبوتات التربوية إلى "مراصد إيمانية" تراقب زوال الجبال ومد الأرض، وتضمن أن يكون التقدم التكنولوجي "مرحمة" لا تثير "انتقام الجغرافيا"، بل تخدم عمارة الأرض وفق الهدي النبوي.

الحديث الثالث والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَرْجِعُوا حَراثِين.

رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة الأنصاري رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: قوله ترجعوا حراثين، معناه يكثر فيكم من يشتغل بالحراثة ويتخذها وسيلة للتكسب والاتجار، وإلا فالحرث موجود من أول الدنيا. والمراد الإشارة إلى ظهور هذه الآلات التي سهلت حرث الأرض الواسعة التي كان يعجز المرء عن حرث عشرها، بل ونصف عشرها بالدواب، فلما ظهرت آلات الحرث وسهلت ذلك رغب الناس في الحرث لما يدر عليهم من الأرباح الكثيرة التي قلما توجد في تجارة أخرى حتى صار كثير من الناس يبيع أملاكه أو يترك تجارته ويقبل على زرع الأرض ولو باستئجارها فصاروا بذلك حراثين والله أعلم بمراد رسوله.

قلت: بناءً على القراءة الاستشرافية للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط بين قوله صلى الله عليه وآله وسلم "ترجعوا حراثين" وظهور آلات الحرث الميكانيكية التي تطورت في الخمسينيات من القرن الماضي، يمكننا في عام 2025 تقديم شرح يواكب ذروة "الثورة الزراعية الرابعة" القائمة على الروبوتيات الزراعية الذكية ومشاعية المعرفة Open Source، ضمن سياق مشروعنا التعليمي "المرحمة التعلمية":

1. "ترجعوا حراثين": العودة الكبرى عبر "الزراعة الذكية"

فسر الإمام "الرجوع" بكثرة الاشتغال بالحرث نتيجة تسهيل الآلة له. اليوم، نعيش "العودة" بشكل أعمق؛ حيث لم يعد الحرث مقتصراً على أصحاب الأراضي الشاسعة، بل عاد الإنسان المعاصر ليكون "حراثاً" داخل شقته ومنزله بفضل الروبوتيات الزراعية العمودية (Vertical Farming).

الروبوتات الأفقية والعمودية: في الفصل الدراسي، يتعلم الطلاب بناء روبوتات تدير مزارع رأسية تستغل المساحات الضيقة وتتحكم في الضوء والمغذيات ذاتياً. هذا التطور يجعل "الحراثة" متاحة لكل فرد، محققاً النبوءة بعودة الناس لهذا النشاط الحيوي بأسلوب تقني ميسر.

2 .مجتمعات "المصدر المفتوح :(Open Source)" علم مبثوث للجميع

أشار الإمام إلى أن الآلات رغّبت الناس في الحرث لما تدره من أرباح.

ديمقراطية الحراثة: اليوم، وبفضل مجتمعات Open Source مثل Arduino و Raspberry Pi والمشاريع الزراعية المفتوحة كFarmBot، أصبح بإمكان أي شخص –حتى لو لم تكن له دراية سابقة بالزراعة– أن يحمل "كوداً" برمجياً جاهزاً ليقوم الروبوت بحرث وزرع وسقي حديقته أو شرفته.

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات يهدف لتمكين طلاب المدرسة العتيقة من هذه التقنيات. نحن لا نعلمهم الحرث اليدوي الشاق، بل نعلمهم كيف "يستأمرون" الروبوت ليكون هو الحراث، مما يجعلهم "حراثين" بعقولهم ومبرمجين بأساليبهم.

3 ."الحراثة المنزلية" والسيادة الغذائية

تحدث الإمام عن ترك الناس للتجارة والإقبال على الزرع.

الاستغناء الذكي: في ظل الأزمات العالمية، يتجه العالم اليوم إلى "المزارع المنزلية الذكية". الروبوتات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي تراقب نمو النباتات وتكافح الآفات دون تدخل بشري كبير. هذا "الرجوع" للحرث هو صمام أمان للأمة، وهو ما نسعى إليه في "المرحمة التعلمية"؛ بتعليم الطلاب بناء أنظمة زراعية روبوتية توفر لهم غذاءهم في بيوتهم ومدارسهم.

4 ."ترجعوا حراثين" كاستجابة لـ "انحسار الذهب"

كما ناقشنا سابقاً أن عصر البترول (جبل الذهب) إلى انحسار، فإن الرجوع للحرث هو البديل الاستراتيجي الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الخلاصة التربوية: إدماج الروبوتيات التربوية الزراعية في التعليم العتيق هو إعداد لجيل "الحراثين الجدد"؛ الجيل الذي يجمع بين أصالة الأرض وذكاء الآلة. نحن نسابق الأقدار ليكون طلابنا هم من يقودون ثورة الزراعة المستدامة، مستفيدين من المصادر المفتوحة التي جعلت العلم "مبثوثاً" كما ورد في الأحاديث السابقة، ليعلمه الكاتب وغير الكاتب.

5 .الروبوت كـ "حراث" مطيع

ختم الإمام بأن الآلات سهلت ما كان يعجز عنه المرء بالدواب.

الرؤية الاستشرافية: الروبوت الزراعي في 2025 هو "دابة العصر" المبرمجة. عندما يبرمج الطالب روبوتاً للزراعة العمودية، فهو يمتثل للقدر النبوي بالعودة للحرث، ولكن بروح "المرحمة" التي ترفع المشقة وتجلب الوفرة، وتجعل من "المدرسة العتيقة" منطلقاً لنهضة زراعية تقنية شاملة.

بهذا الشرح، يتحول الحديث من مجرد إخبار بعلامة زمنية إلى خارطة طريق تربوية تعيد الاعتبار للأرض عبر بوابة التكنولوجيا، وتجعل من كل طالب "حراثاً ذكياً" يسهم في أمن أمته واستقلالها المعيشي.

الحديث الرابع والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

إِن مِنْ أَشْرَاطِ الساعَةِ أَنْ يَظْهَرَ القَلَمُ.

رواه أحمد والبزار والطحاوى والطبراني وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: وقد حمله الناس قديماً على ظهور الكتابة والكتاب، ولذلك خرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار في باب الكتاب والكتابة، وليس كما فهموا فإن الكتابة فشت في القرن الثاني في عصر بني العباس منذ أزيد من ألف سنة. والمراد أشراط الساعة القريبة من ظهورها، وما ذاك إلا في عصرنا هذا الذي ظهر فيه كل ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أشراطها الصغرى فتعين غير ما قالوه. وهو عندنا يدل على أمرين:

أولها: ظهور قلم الحبر المعروف بمصر بقلم الأبنوس، فانه ظهر في وقتنا هذا ظهوراً فاشياً حتى لا يكاد يوجد أحد ليس معه منه إثنان أو ثلاثة في جيبه بحيث يوجد منه في العالم المليارات. وكان ظهوره في الوقت الذي كثر فيه المال وفشت التجارة فشوا لم يعهد له نظير فيما سلف من الأزمان، تدل ذكره معهما على أنه المراد.

ثانيهما : إن حمل الحديث على المجاز فهو إشارة إلى المدارس التي انتشرت في العالم وانتشر بها تعليم الكتابة بالقلم انتشاراً لم يكن معهوداً من قبل. لكن هذا مع كونه مجازاً مخالف للفظ الحديث أيضاً، لأن فيه ظهور القلم لا انتشاره فاذا تمسكنا بلفظ الظهور وحقيقة القلم كان الحديث في ظهور القلم الأبنوس قطعا.

قلت: بناءً على المنهج الاستشرافي للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، الذي نقل تفسير "ظهور القلم" من مجرد انتشار الكتابة في العصور الوسطى إلى ظهور "أداة" مادية مخترعة (قلم الحبر الأبنوس) في عصره، يمكننا في عام 2025 أن نمد هذا الفهم ليشمل الثورة التكنولوجية الفائقة التي جعلت من "القلم" كائناً برمجياً وذكياً يختزل علوم العصر، وذلك ضمن سياق مشروعنا "المرحمة التعلمية":

1 .ظهور القلم" كأداة ذكية (The Smart Pen)

أكد الإمام أن "الظهور" يعني بروز مخترع مادي لم يكن معهوداً. واليوم، يتجلى هذا الظهور في القلم الذكي الذي يمثل اندماجاً بين المادة والذكاء الاصطناعي.

في التعليم: القلم الذكي اليوم ليس مجرد أداة للكتابة، بل هو حاسوب مصغر يسجل الصوت، ويحول الكتابة اليدوية إلى نصوص رقمية فورية، ويحفظ البيانات في "السحاب" Cloud. هذا "الظهور" الفاشي للقلم الذي "يفكر" مع كاتبه هو مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أصبح القلم رفيقاً لا يفارق جيب طالب العلم في العصر الرقمي.

2 .القلم القارئ والمترجم: "بث العلم" لغير الكاتب

أشار الإمام إلى أن الراديو بث العلم حتى لمن لا يقرأ، واليوم يقوم القلم القارئ والقلم المترجم بهذه المهمة بشكل شخصي وفوري.

تجاوز الحواجز اللغوية: بفضل الذكاء الاصطناعي، يظهر "القلم المترجم" الذي يمسح النص بلغة أجنبية وينطقه بلغة الطالب أو يترجمه لحظياً. هذا هو "ظهور القلم" الذي يكسر عزلة الأمم ويحقق "مرحمة" التعلم للعالم أجمع، وهو ما نسعى لدمجه في المدرسة العتيقة لتمكين الطلاب من الانفتاح على العلوم الكونية بلسان عصرهم.

3 .القلم الرسام ثلاثي الأبعاد" :(3D Pen) صنعة اللبوس" المجسمة

إذا كان القلم قديماً يخط على بُعدين (الورق)، فإن من "الأمور العظام" ظهور القلم ثلاثي الأبعاد.

من الكتابة إلى الصناعة: هذا القلم يخرج "مادة" صلبة في الفضاء، مما يسمح للطلاب بـ "رسم" مجسمات هندسية وروبوتات مادية في الهواء. في مشروع الروبوتيات التربوية، نستخدم هذا القلم لتمكين الطلاب من بناء هياكل الروبوتات يدوياً وبسرعة، محولين "القلم" من أداة وصف إلى أداة "صناعة وتشييد"، وهو ما يوافق مفهوم "مسابقة الأقدار" التقنية.

4 .القلم كواجهة للذكاء الاصطناعي (Stylus & AI Input)

انتقل القلم من كونه يفرغ الحبر إلى كونه يفرغ "البيانات".

المرحمة التعلمية: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يجعل الطالب يدرك أن "القلم" (سواء كان في جهاز لوحي أو قلماً مترجماً) هو المدخل للبيانات الضخمة (Big Data). ظهور القلم بهذا المعنى هو إشارة إلى هيمنة "المعلوماتية" على مفاصل الحياة، والتجارة، والمال، كما ربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهور القلم وفشو التجارة.

5 .الخلاصة: القلم "الروبوتي" وسيلة التمكين

لقد صدق استنباط الإمام سيدي أحمد قدس الله سره حين رفض حمل الحديث على مجرد انتشار المدارس، وأصّر على "ظهور" الأداة ذاتها.

الرؤية الاستشرافية لعام 2025: إن ظهور القلم الذكي والقلم الرسام هو انتقال بالإنسان من مرحلة "التدوين" إلى مرحلة "الخلق التقني". مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة يجعل من "القلم الذكي" أداة أساسية في الفصل؛ ليقرأ به الطالب النص الشرعي، ويترجم به العلوم الحديثة، ويرسم به هياكل الروبوتات.

بهذا الشرح، يظل "القلم" هو العلامة الفارقة في أشراط الساعة؛ فمن قلم "الأبنوس" الذي أبهر عصر الإمام، إلى "القلم الذكي والمترجم" الذي يوجه عصرنا، تستمر المعجزة النبوية في تنبيهنا إلى أن المعرفة والتقنية هما "لبوس" المؤمن في مواجهة تحولات الزمان.

الحديث الخامس والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزلاَزِلُ وَيَتَقَارَبُ الزمَانُ وَتَظْهَرَ الفِتَنُ وَحَتى يَتَطَاوَلُ الناسُ فِي البُنْيَان.

رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ومن ذلك زينة الأرض وحضارتها بتعبيد الطرق وإحداث الشوارع وإضاءتها بالأنوار ووجود الأنوار ووجود الأبنية الطويلة ذات الطبقات المتعددة وغير ذلك من أنواع الزينة والحضارة.

قلت: بناءً على المنهج الاستشرافي للحافظ سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط بين "التطاول في البنيان" وظهور المباني ذات الطبقات المتعددة (ناطحات السحاب) والزينة الحضارية، يمكننا في عام 2025 شرح هذا الحديث على ضوء ثورة تكنولوجيا البناء والتعمير الذكي، وكيف يسهم مشروع "المرحمة التعلمية" في تيسير التكوين في هذه المجالات المعقدة:

1 ."يتطاول الناس في البنيان": عصر ناطحات السحاب الذكية (Smart Skyscrapers)

أشار الإمام قدس الله سره إلى "الأبنية الطويلة ذات الطبقات المتعددة" كعلامة متحققة. واليوم، يتخذ هذا التطاول بُعداً تكنولوجياً فائقاً:

البناء بالذكاء الاصطناعي: لم يعد التطاول مجرد رصّ للحجارة، بل أصبح هندسة تعتمد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحسين استقرار المباني الشاهقة أمام الرياح والزلازل.

في التعليم: إدماج الروبوتيات التربوية يتيح للطلاب فهم هندسة هذه الأبنية عبر نماذج مصغرة. تعليم "بناء الذكاء الاصطناعي" داخل الفصل يجعل الطالب يدرك أن "التطاول" المعاصر هو نتيجة "قوة حسابية" برمجية قبل أن يكون قوة مادية.

2 ."تكثر الزلازل": تكنولوجيا مقاومة الكوارث (Seismic Engineering)

ربط الحديث بين الزلازل وبين التطاول في البنيان وتقارب الزمان.

المستشعرات الذكية: في 2025، تُزود المباني الشاهقة بمستشعرات (Sensors) وأنظمة تخميد نشطة (Active Dampers) تدار بالروبوتات للتصدي للاهتزازات الزلزالية فور حدوثها.

التكوين الميسر: من خلال مشروع "المرحمة"، يتعلم الطلاب بناء روبوتات مزودة بمستشعرات للتوازن، مما يربط النص النبوي (كثرة الزلازل) بالحل التقني (مقاومة الزلازل)، ويجعلهم مستعدين لواقع كوني أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

3 ."تعبيد الطرق وإضاءتها": المدن الذكية (Smart Cities)

فسر الإمام زينة الأرض بإضاءة الشوارع وتعبيد الطرق.

الإنارة والتعمير الذكي: نحن الآن في عصر المدن المستدامة التي تضاء بالطاقة الشمسية وتدار أنظمتها بالروبوتات.

تيسير التكوين: بفضل المصادر المفتوحة (Open Source)، أصبح بإمكان طالب المدرسة العتيقة تصميم "نموذج مدينة ذكية" داخل الفصل، يتعلم فيه كيف تُدار الإنارة والتعمير برمجياً، مما يحول "زينة الأرض" من مظهر للترف إلى مجال للتخصص العلمي والتمكين الحضاري.

4 ."يُقبض العلم": الانتقال من "حمل المعلومة" إلى "بناء النظام"

يشير قبض العلم إلى ذهاب العلماء أو قلّة العمل بالعلم النافع، بينما يحيط بنا "علم الآلات".

الدور التربوي: في ظل "تقارب الزمان" وسرعة التشييد، يخشى من ضياع الجوهر العلمي. مشروعنا التعليمي يسعى لمواجهة "قبض العلم" عبر أرشفة المعرفة وبنائها رقمياً. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يضمن بقاء "العلم النافع" محفوظاً في أنظمة ذكية تخدم الإنسانية، وتحول البنيان المتطاول من مجرد "إسمنت" إلى "مراكز علمية" متطورة.

5 .تيسير التكوين في "صنعة اللبوس" المعمارية

لقد أصبح تعلم "تكنولوجيا البناء" متاحاً للجميع بفضل الواقع الافتراضي (VR) والروبوتات التعليمية.

الخلاصة: إن إدماج هذه التقنيات في المدرسة العتيقة يجعل طالب العلم الشرعي مشاركاً في "عمارة الأرض" بمعناها الشامل. هو لا يكتفي بمشاهدة "التطاول في البنيان" كعلامة للساعة، بل يمتلك "لبوس العصر" ليكون مهندساً ومبرمجاً يساهم في بناء منشآت آمنة وذكية، محققاً بذلك "موافقة الأقدار" العلمية ومسابقة التحديات الكونية التي أخبر عنها نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

بهذا الشرح، يظهر الحديث النبوي كبوصلة تربوية توجهنا نحو امتلاك أدوات التعمير الحديث بوعي إيماني، يوازن بين رفاهية البنيان وحصانة الإنسان أمام الكوارث والفتن.

الحديث السادس والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

أخاف عليكم ستًّا : إمارةَ السُّفهاءِ، وسفكَ الدَّمِ، وبيعَ الحُكمِ، وقطيعةَ الرَّحِمِ، ونَشْوًا يتخذون القرآنَ مزاميرَ، وكثرةَ الشُّرَطِ.

رواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فالقرآن ما اتخذ مزامير إلا بقراءته في الراديو الذي هو كالمزمار لأنه آلة لإذاعة العزف والغناء الذي هو أكثر ما يذاع فيه. وإضافة القرآن إلى ذلك وأنه اتخذ مزامير لأنه يقرأ في الإذاعة بعد الغناء وقبله، ويساق معه مساقاً واحداً بالصيغة التي يطرب منها العوام كما يطربون من الغناء فكأنهم اتخذوه مزامير كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: يمكننا في عام 2025 شرح هذا الحديث التحذيري في سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق، مع التركيز على حماية هيبة النص القرآني في العصر الرقمي:

1 ."نشوًا يتخذون القرآن مزامير": من الراديو إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي

أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره إلى "الراديو" كآلة مزمار لأنها وسيط يخلط بين الغناء والذكر. واليوم، يتجلى هذا التحذير النبوي في تقنيات توليد الصوت بالذكاء الاصطناعي (AI Voice Cloning)

في التعليم: يواجه العالم الرقمي فتنة "توليد الأصوات"، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي محاكاة أصوات القراء المشهورين أو خلط المقامات الموسيقية بترتيل القرآن بشكل يخرجه عن وقاره ليصبح أداة لـ "الطرب" أو "التسلية الرقمية".

المرحمة التعلمية: نهدف من خلالها إلى تعليم الطلاب بناء ذكاء اصطناعي "أخلاقي" يحترم خصوصية النص القرآني. نحن ندمج الروبوتيات لخدمة القرآن (مثل الروبوت المصحح للتجويد) وليس لتحويله إلى مزمار أو وسيلة للترفيه التقني.

2 ."إمارة السفهاء وكثرة الشرط": الرقابة الخوارزمية والأتمتة

ذكر الحديث "كثرة الشرط" (أعوان السلطة) و"إمارة السفهاء".

الشرطة الرقمية: في 2025، تمثل "خوارزميات الرقابة" و"روبوتات المراقبة" نوعاً من كثرة "الشرط" التقنيين الذين قد يُستخدمون في التضييق أو التجسس.

داخل الفصل الدراسي: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي في "المدرسة العتيقة" يهدف إلى خلق جيل من المهندسين "العدول" الذين يبرمجون أنظمة تحمي الحريات والخصوصية، بدلاً من ترك التقنية في يد "سفهاء" يستخدمونها في القمع أو "بيع الحكم" (عبر التلاعب بالبيانات والانتخابات).

3 ."قطيعة الرحم" في زمن العزلة الرقمية

أشار الإمام إلى أن هذه الخصال من "الأمور العظام" التي خافها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمته.

الروبوتات والقطيعة: الاعتماد المفرط على الروبوتات والذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى استبدال العلاقات الإنسانية بالآلات، مما يعمق "قطيعة الرحم" والتباعد الاجتماعي.

الاستجابة التربوية: مشروعنا يركز على "أنسنة الروبوت"؛ أي استخدام الروبوت لتقريب المسافات وتسهيل صلة الرحم (عبر تقنيات الهولوغرام والاتصال الذكي) بدلاً من أن يكون سبباً في العزلة. نحن نعلم الطلاب أن التقنية وسيلة لـ "الوصل" لا لـ "القطع".

4 ."بيع الحكم": الذكاء الاصطناعي والفساد الرقمي

"بيع الحكم" قديماً بالمال، واليوم قد يكون بـ "بيع البيانات" أو تزييف الحقائق عبر الذكاء الاصطناعي (Deepfakes) للتأثير على القرارات والقضاء.

التحصين العلمي: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو "درع حماية". الطالب الذي يفهم كيف يعمل الذكاء الاصطناعي لا يمكن خداعه بـ "بيع حكم" زائف أو تزييف معلوماتي، بل يمتلك أدوات "التحقق الرقمي" للذب عن الحق والعدل.

5 .الخلاصة: التقنية بين "المرحمة" و"المزمار"

لقد كان الإمام سيدي أحمد قدس الله سره دقيقاً حين حذر من "سياق الراديو" الذي يبتذل القرآن.

الرؤية التربوية لعام 2025: إن مشروع إدماج الروبوتيات والذكاء الاصطناعي في المدرسة العتيقة هو محاولة لتحويل هذه "الأدوات" من احتمالية كونها "مزامير" أو "شُرَطاً" للقمع، إلى كونها "مراحم تعليمية".

نحن نريد أن يكون "القلم الذكي" و"الروبوت التعليمي" خادماً للقرآن بعيداً عن الطرب والابتذال، وأن يكون "الذكاء الاصطناعي" عوناً للحاكم العادل لا أداة للسفيه.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محركاً للوعي الأخلاقي التقني، وتصبح "المرحمة التعلمية" هي المنهج الذي يضمن استخدام "لبوس العصر" في طاعة الله وخدمة الإنسانية، بعيداً عن الفتن والابتذال الذي حذر منه نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث السابع والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَظْهَرَ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ لاَ يَسْكُنُهَا إلا أَرَاذِلُ الناسِ.

رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فهذه المعادن هي آبار البترول التي ما ظهرت إلا قرب قيام الساعة الذي هو وقتنا هذا، أما معادن الذهب والفضة فكانت موجودة من أول الدنيا بكثرة لأن الذهب الذي كان عند الأقدمين كثير جداً. ويؤكد ذلك قوله يحضرها شرار الناس، فإن معادن البترول لا يستخرجها ويحضرها إلا الكفار الذين هم شرار الناس. وقوله ويحضرها، هو بضم الياء وفتح الحاء وكسر الضاد المشددة أي يهينها للاستعمال ويجعلها حاضرة لذلك صالحة لما حضرت له.

قلت: يمكننا في أواخر عام 2025 شرح هذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم، كدعوة لاستعادة "السيادة التقنية" ورفع الهوان عن موارد الأمة:

1. "ظهور معادن كثيرة": من البترول إلى "المعادن النادرة" والبيانات

أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره إلى أن البترول لم يظهر إلا في العصر الحديث. واليوم، يتجلى هذا الظهور في المعادن النادرة (Rare Earth Elements) الضرورية لصناعة الروبوتات والذكاء الاصطناعي (مثل الليثيوم والكوبالت).

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم يهدف لتعليم الطلاب أن "المعادن" اليوم ليست مجرد وقود، بل هي مادة بناء "العقل الآلي". فتعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل يربط الطالب بـ

"خريطة المعادن" التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليدرك القيمة الاستراتيجية لما أودعه الله في الأرض.

2 ."لا يسكنها إلا أراذل الناس": احتكار التكنولوجيا والتبعية

فسر الإمام "أراذل الناس" و"شرارهم" بالكفار الذين استأثروا باستخراج البترول وتجهيزه.

التبعية التقنية: في 2025، يمتد هذا الوصف ليشمل احتكار الشركات الكبرى (Big Tech) لتقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات، حيث يظل المسلمون في الغالب "مستهلكين" يسكنون في أطراف هذه التقنية ولا يملكون زمامها.

المرحمة التعلمية: تهدف إلى كسر هذه التبعية. من خلال تعليم الطلاب بناء الروبوتات وتعدين البيانات داخل "المدرسة العتيقة"، نحن نعد جيلاً "خياراً" يزاحم "الأراذل" في السكن في هذه المعادن العلمية، ليكون الاستخراج والتدبير بأيدٍ مؤمنة تخدم الإنسانية ولا تستعبدها.

3 ."يُحَضرُها شرار الناس": تهيئة التقنية للهوان أو المنفعة

استنبط الإمام من لفظ "يُحضرها" (بمعنى يهيئها للاستعمال) أن شرار الناس هم من يملكون تكنولوجيا المعالجة.

الأتمتة والذكاء الاصطناعي: اليوم، يتم "تحضير" المعادن والبيانات عبر خوارزميات ذكاء اصطناعي قد تُستخدم في "الهوان" (مثل أسلحة الدمار الشامل أو أنظمة التجسس).

الاستجابة التربوية: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم هو "تحضير" بديل. نحن نعلم الطلاب كيف "يُحضرون" الروبوت ليكون خادماً للمجتمع (روبوتات طبية، زراعية، تعليمية). هذا التحويل من "التحضير الشرير" إلى "التحضير الرحيم" هو جوهر المرحمة التعلمية.

4 .كسر "الاستعمار الرقمي" عبر المدرسة العتيقة

أشار الإمام إلى أن هذه المعادن ظهرت في وقتنا هذا كعلامة للساعة.

السيادة المعرفية: إن بقاء تكنولوجيا الروبوت والذكاء الاصطناعي حكراً على "الأراذل" هو جزء من الفتنة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فإدماج هذه العلوم في التعليم العتيق هو "واجب الوقت"؛ لكي لا يسكن في هذه "المعادن العلمية" إلا العلماء الربانيون الذين يجمعون بين نور الوحي ودقة البرمجة.

5 .الخلاصة: من "سكنى الأراذل" إلى "تمكين الأخيار"

لقد كان الإمام سيدي أحمد قدس الله سره دقيقاً في تشخيص حالة "الهوان" التقني التي صاحبت ظهور البترول.

الرؤية التربوية لعام 2025: إن مشروع إدماج الروبوتيات والذكاء الاصطناعي هو محاولة لمسارعة الأقدار العلمية. نحن لا نريد أن نكتفي برؤية "المعادن تظهر" ويسكنها غيرنا، بل نريد لطلابنا أن يكونوا هم "أهل الدار" في تكنولوجيا المستقبل. إن "تحضير" الروبوتات داخل الفصل الدراسي هو الخطوة الأولى لاستعادة كرامة الأمة العلمية، محولين "المعادن" من أدوات للفتنة والسيطرة إلى "وسائل للمرحمة" والتمكين الحضاري.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محفزاً لطلاب العلم لولوج تخصصات هندسة الروبوتات وعلوم البيانات، ليكونوا هم من "يسكنون" القمم التقنية، موجهين دفة الاختراعات نحو نفع البشرية تحت راية نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث الثامن والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

مِنْ اقْتِرَابِ الساعةِ أَنْ يَفْشُوَ الفَالِجُ وَمَوْتُ الفُجْأَةِ.

وفي رواية أخرى:

مِنْ اقْتِرَابِ الساعَةِ ظُهُورُ البَوَاسِيرِ وَمَوْتُ الفُجْأَةِ.

رواه الدينوري في المجالسة والقرطبي في التذكرة، الأول من حديث أنس رضي الله عنه والثاني من حديث علي كرم الله وجهه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: ومن تلك الأمراض التي شاعت اليوم الفالج والبواسير وموت الفجأة أيضاً، وقد ورد الإخبار بها بخصوصها.

قلت: يمكننا في العصر الحالي شرح هذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم، كدعوة لتسخير الذكاء الاصطناعي في خدمة "حفظ النفس" والوقاية الصحية:

1 ."فشو الفالج" والروبوتات الطبية وإعادة التأهيل

الفالج (الشلل) هو أحد الأمراض التي أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره إلى شيوعها. وفي عصرنا الحالي، يرتبط هذا المرض بنمط الحياة الحديثة والجلوس الطويل.

الروبوتات المساعدة: في مشروع إدماج الروبوتيات التربوية، يتعلم الطلاب بناء الأطراف الصناعية الذكية والهياكل الخارجية (Exoskeletons) التي تعيد الحركة لمرضى الفالج.

في التعليم: تعليم بناء هذه الأنظمة داخل الفصل الدراسي يحول "الإخبار" بالمرض إلى "تحفيز" للحل. الطالب يرى في الروبوت "مرحمة تعليمية" تهدف لإبطال أثر المرض الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما يربط التقنية بمقاصد الشريعة في حفظ الأبدان.

2 ."ظهور البواسير" وذكاء الأرغونوميا (AI in Ergonomics)

ربطت الروايات بين البواسير واقتراب الساعة، وهي أمراض ترتبط غالباً بالخمول والجلوس المديد الذي فرضه العصر التقني.

الروبوتات والذكاء الاصطناعي الوقائي: في الفصل الدراسي، يمكن للطلاب برمجة أنظمة ذكاء اصطناعي تراقب الوضعية الجسدية (Posturing) وتنبيه المستخدم بضرورة الحركة.

المرحمة التعلمية: تهدف إلى تعليم الطلاب أن "التقنية" التي تسبب المرض (كالجلوس الطويل أمام الشاشات) يجب أن تحمل في طياتها "علاجها". الروبوت التعليمي هنا يعمل كمدرب صحي ذكي يقي من الأمراض المهنية التي أخبرت عنها الأحاديث، محققاً التوازن بين "الدعة التقنية" و"الصحة الجسدية."

3 ."موت الفجأة" وأنظمة التنبؤ الصحي (Predictive AI)

وصف الإمام سيدي أحمد قدس الله سره موت الفجأة كعلامة متحققة وشائعة.

الاستشعار عن بُعد والذكاء الاصطناعي: في 2025، تتيح المستشعرات القابلة للارتداء (Wearables)والمرتبطة بالذكاء الاصطناعي التنبؤ بالأزمات القلبية قبل وقوعها بدقائق أو ساعات، مما يقلل من احتمالية "موت الفجأة."

الاستجابة التربوية: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق يشمل تعليم الطلاب كيفية بناء "أنظمة المراقبة الحيوية". نحن نعلمهم أن "الأقدار" التي أخبر بها نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم يمكن مواجهتها بـ "الأقدار العلمية" التي سخرها الله لحماية الأرواح، ممتثلين لقوله تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

4 .كسر "العجز التقني" بالسيادة العلمية

أشار الإمام إلى أن هذه الأمراض شاعت اليوم بخصوصها.

الخلاصة: إن بقاء تكنولوجيا التشخيص والعلاج حكراً على الخارج يتركنا عرضة لـ "فشو الفالج وموت الفجأة" دون حماية أو رعاية. مشروع إدماج الروبوتيات التربوية هو إعداد لجيل من "الكوادر الهندسية الطبية" في المدرسة المغربية، يملكون "لبوس العصر" الطبي ليكونوا هم من يبتكرون الحلول التقنية لهذه الأمراض، محولين "الإخبار بالبلاء" إلى "دافع للبناء".

5 .الرؤية التربوية: التقنية في خدمة الحياة

لقد كان الإمام سيدي أحمد قدس الله سره دقيقاً في رصد التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للعصر الحديث.

الخلاصة لعام 2025: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية هو "مرحمة" تهدف إلى أنسنة التقنية. نحن لا نريد طلاباً يبرمجون الروبوتات للترفيه فقط، بل نريدهم أن يبرمجوا "الحياة"؛ عبر ابتكار أدوات ذكية تحارب الفالج، وتتنبأ بموت الفجأة، وتحافظ على التوازن الجسدي. بهذا، يصبح الحديث النبوي محركاً للبحث العلمي الطبي، وتصبح المدرسة العتيقة هي المحضن الذي يخرج "علماء الأبدان والأديان" القادرين على مواجهة تحديات آخر الزمان بالعلم واليقين.

الحديث التاسع والعشرون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

بَيْنَ يَدَيْ الساعَةِ تَسْلِيمُ الخَاصةِ، وَفُشُو التجَارَةِ حَتى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التجَارَةِ.

رواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد والبزار والطحاوي في مشكل الآثار والطبراني والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن مسعود.

قلت: يمكن شرح هذا الحديث في سياق 2025 وضمن مشروع "المرحمة التعلمية" لإدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم كالتالي:

1 ."فشو التجارة": الاقتصاد الرقمي والتجارة الخوارزمية

يشير "الفشو" إلى الانتشار الهائل والسرعة التي لم تكن معهودة. في عصرنا الحالي، انتقلت التجارة من الأسواق المادية إلى الفضاء الرقمي (e-Commerce).

في التعليم: إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في الفصل الدراسي يهدف لتمكين الطلاب من أدوات هذا الاقتصاد. "فشو التجارة" اليوم يعتمد على الذكاء الاصطناعي في تحليل الأسواق والتداول الآلي. مشروعنا يعلّم طلاب المدرسة العتيقة بناء هذه الأنظمة ليكونوا فاعلين في هذا "الفشو" التجاري، ممتلكين لـ "لبوس العصر" الاقتصادي الذي يحقق كفايتهم واستقلالهم.

2 ."حتى تعين المرأة زوجها على التجارة": ريادة الأعمال الرقمية والتمكين التقني

يرصد الحديث تحولاً اجتماعياً تقوده الحاجة الاقتصادية والوسائل المتاحة. في 2025، أتاحت التكنولوجيا للمرأة أن تدير تجارة عالمية من بيتها بفضل الذكاء الاصطناعي والروبوتات اللوجستية.

المرحمة التعلمية: تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي يوفر للمرأة (والرجل على حد سواء) مهارات "العمل عن بُعد" وإدارة المشاريع الذكية. هذه "الإعانة" المذكورة في الحديث تصبح في سياقنا المعاصر "تمكيناً معرفياً"؛ حيث تستطيع المرأة المتعلمة تقنياً في المدرسة العتيقة أن تبني متجراً ذكياً أو تطور نظاماً برمجياً يعين أسرتها ومجتمعها، مستثمرة "تقارب الزمان" والوسائل الرقمية.

3 ."تسليم الخاصة": الاتصال المشخصن والفقاعات الرقمية (Filter Bubbles)

فسر العلماء "تسليم الخاصة" بأن يقتصر السلام والتعامل على من يعرفهم الشخص فقط.

الذكاء الاصطناعي والتواصل: خوارزميات التواصل الاجتماعي اليوم التي تعتمد على AI تعزز "تسليم الخاصة" رقمياً؛ فهي لا تظهر للإنسان إلا ما يحب ومن يحب، مما يعزز العزلة داخل "فقاعات المعرفة".

الاستجابة التربوية: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق يسعى لكسر هذه العزلة. نحن نعلم الطلاب بناء أنظمة ذكاء اصطناعي شاملة وأخلاقية، تشجع على الانفتاح العالمي والتعارف الإنساني (السلام العام)، محولين التقنية من أداة لـ "الخصوصية المنغلقة" إلى وسيلة لـ "التعارف الحضاري".

4 .بناء "الأسرة المنتجة" تقنياً

الحديث يصور حالة من التعاون الأسري في مواجهة "فشو التجارة".

الخلاصة: مشروع الروبوتيات التربوية يجعل من "البيت" و"المدرسة" وحدات إنتاجية ذكية. عندما يتعلم الطلاب (ذكوراً وإناثاً) برمجة الروبوتات الخدمية أو أنظمة الإدارة المالية بالذكاء الاصطناعي، فإنهم يحققون صورة "المعاونة" بطريقة احترافية معاصرة، تضمن بقاء الأسرة وحدة متماسكة ومنتجة في ظل ضغوط الاقتصاد العالمي.

5 .الرؤية الاستشرافية: التكنولوجيا كمرحمة معيشية

لقد وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقعاً مستقبليا سيتمدد فيه الجانب المادي (التجارة).

الخلاصة لعام 2025: إن إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو "مرحمة تعلمية" تحمي المجتمع من أن يبتلعه "فشو التجارة" كمجرد مستهلك أو عامل بسيط. نحن نريد لـ "الزوج والزوجة" أن يكونا مبتكرين ومبرمجين؛ يملكان مفاتيح التجارة الدولية عبر الذكاء الاصطناعي، ويحولان "أشراط الساعة" من تحديات معيشية إلى فرص للتمكين والاستخلاف في الأرض.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محفزاً لتعلم "ريادة الأعمال الذكية" و"هندسة البرمجيات"، لتكون المعاونة المذكورة مبنية على العلم المتطور والسيادة التكنولوجية.

الحديث الثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لصحابته يوما:

يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُل أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا.

فقالوا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السيْلِ: تُنْزَعُ المَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوكُمْ، وَيُجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الوَهَن.

فقالوا: وما الوهن؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

حُب الحَيَاةِ وَكَرَاهِيةُ المَوْتِ.

رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم من حديث ثوبان رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم بشدة الروم على المسلمين وتألبهم عليهم واجتماعهم على عداوتهم واتفاقهم على أخذ بلادهم ومحاربة دينهم والسعى في القضاء عليه وعليهم كما هو الواقع منهم لعنهم الله أجمعين.

قلت: يمكننا في العصر الحالي شرح هذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم عموما والتعليم العتيق على وجه خاص، كضرورة شرعية وحضارية لكسر قيد "التبعية التكنولوجية":

1 ."تداعي الأمم من كل أفق": الاستعمار الرقمي والسيادة التكنولوجية

أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره إلى "تألب الروم" واتفاقهم على أخذ البلاد ومحاربة الدين. وفي العصر الحالي، يأخذ هذا التداعي شكلاً جديداً هو "الاستعمار التكنولوجي".

التبعية الرقمية: يتم تداعي الأمم اليوم عبر احتكار "خوارزميات الذكاء الاصطناعي" ومنصات "الروبوتات العالمية". الأمة التي تستهلك التكنولوجيا ولا تصنعها هي أمة "مكشوفة" برمجياً ومعلوماتياً، مما يجعلها كالقصعة المستباحة أمام الأكلة (الشركات التكنولوجية الكبرى).

في التعليم: إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة هو فعل "مقاومة حضارية". نحن لا نريد لطلابنا أن يكونوا مجرد مستخدمين، بل نريدهم أن يمتلكوا "السيادة على الكود"، لكي لا تظل عقولنا وبياناتنا "قصعة" مستباحة للخوارزميات الأجنبية.

2 ."غثاء كغثاء السيل": الكثرة المستهلكة مقابل النوعية المبتكرة

وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم حال الأمة بالكثرة مع فقدان القيمة والأثر (الغثائية).

التبعية الاستهلاكية: في 2025، امتلاك الملايين للهواتف والآلات دون معرفة كيفية بنائها أو برمجتها هو عين "الغثائية التقنية". نحن كثرة تستخدم التطبيقات، لكننا غثاء لأننا لا نملك أسرار "الصنعة".

المرحمة التعلمية: تهدف إلى تحويل الطلاب من "غثاء مستهلك" إلى "جوهر منتج". تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل الدراسي يمنح الطالب "المهابة العلمية"؛ فالعالم لا يهاب من يشتري السلاح أو الروبوت، بل يهاب من يبرمج "العقل" الذي يدير هذه الآلات.

3 ."تنزع المهابة من قلوب عدوكم": الفجوة التقنية وفقدان الردع

المهابة في العصر الحديث مرتبطة بالقدرة العلمية والابتكار.

الوهن التكنولوجي: عندما تتداعى الأمم علينا تقنياً، فإنها لا تهابنا لأننا نعتمد عليها في كل شيء. إن بقاء المدرسة العتيقة بعيدة عن علوم الروبوت والذكاء الاصطناعي يكرس هذا "الوهن" ويجعلنا في ذيل القافلة.

الاستجابة التربوية: إدماج الروبوتيات هو استعادة للمهابة. إن الطالب الذي يبرمج نظاماً ذكياً مستقلاً هو طالب يكسر قيد التبعية ويساهم في بناء "الردع المعرفي" للأمة.

4 ."الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت": الركون إلى الرفاهية المستوردة

فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوهن بحب الحياة الرغيدة التي تجعل الإنسان يفر من التحديات والمواجهة.

الرفاهية التكنولوجية الزائفة: إن الاستسلام لـ "راحة" المنتجات الغربية الجاهزة (كراهية الجهد العلمي) هو نوع من الوهن التقني. نحن نفضل شراء الحلول الجاهزة بدلاً من عناء الابتكار.

الخلاصة: مشروع الروبوتيات التربوية يربي الطلاب على "جهاد العلم". نحن نعلمهم أن "حب الحياة" العزيزة يقتضي امتلاك أدوات قوتها. التكوين في الذكاء الاصطناعي هو خروج من حالة "الاسترخاء الغثائي" إلى حالة "الاستخلاف القوي" في الأرض.

5 .الرؤية الاستشرافية لعام 2026: من القصعة إلى الصنعة

لقد كان الإمام سيدي أحمد قدس الله سره يرى في الطائرة والسيارة أدواتاً أدت لتسلط الأعداء علينا لأنهم صنعوها.

الخلاصة للعصر الحالي: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو التطبيق العملي لكسر "التداعي". نحن لا نريد أن نكون "قصعة" للأمم، بل نريد أن نكون "مصنعاً"

للأفكار والآلات. إن السيادة على "الروبوت التربوي" هي الخطوة الأولى للسيادة على "القرار الوطني والديني"، لكي لا يبقى ديننا وبلادنا تحت رحمة "خفقة زر" من خلف الحدود.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي صرخة للاستيقاظ العلمي، وتصبح "المرحمة التعلمية" هي المنهج الذي يحول الأمة من "غثاء سيل" تكنولوجي إلى "سد منيع" بذكائه وبرمجته وسيادته.

الحديث الحادي والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لصحابته يوما:

وَالذِي بَعَثَنِي بِالحَق لاَ تَنْقَضِي هَذِهِ الدنْيَا حَتى يَقَعَ بِهِمْ الخَسْفُ وَالمَسْخُ وَالقَذْفُ.

فقالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إِذَا رَأَيْتَ النسَاءَ قَدْ رَكِبْنَ السرُوجَ، وَاسْتَغْنَى الرجَالُ بِالرجَالِ وَالنسَاءُ بِالنسَاءِ.

رواه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: إن القراءة الاستشرافية لحديث الخسف والمسخ والقذف، ضمن مشروع "المرحمة التعلمية" لعام 2025، يعيننا على فهم التحولات العميقة التي أحدثتها التكنولوجيا في ماهية الإنسان وكيانه الأخلاقي، وكيف يمكن للروبوتيات التربوية أن تكون "درعاً قيمياً" يواجه هذه الفتن:

1. "ركوب النساء السروج": السيادة التقنية والانفصال عن الفطرة

أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره سابقاً إلى أن "السروج" هي السيارات والطائرات. وفي سياق عام 2025، يمتد المعنى ليشمل السيادة على المحركات الرقمية والذكاء الاصطناعي.

فتنة التكنولوجيا: يشير الحديث إلى حالة من "التمرد على الأدوار الفطرية" المصاحب للرفاهية التقنية. فالركوب هنا ليس مجرد تنقل، بل هو رمز للسيطرة على أدوات القوة. وفي عصرنا، أتاحت التكنولوجيا (الروبوتات والذكاء الاصطناعي) استقلالاً مادياً قد يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية التقليدية إذا لم يُضبط بالقيم، وهو ما يمهد لفتن "المسخ" المعنوي.

2. "الخسف والمسخ والقذف" في العصر الرقمي

يرى فقه "المرحمة التعلمية" أن هذه العقوبات الثلاث لم تعد مادية فحسب، بل اتخذت صوراً تكنولوجية:

الخسف الرقمي: هو ضياع الهوية والخصوصية في أعماق "البيانات الضخمة" وانغماس الأجيال في العوالم الافتراضية (Metaverse) حتى يغيبوا عن الواقع، وهو نوع من "خسف" الوعي.

المسخ التكنولوجي: يتجلى في التزييف العميق (Deepfakes) ومحاولات دمج الآلة بالإنسان (Transhumanism)، حيث يُمسخ الإنسان عن فطرته ليكون "سايبورغ" أو كائناً رقمياً هجيناً. كما يشمل "مسخ" الفطرة عبر استغناء الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وهو ما تروجه خوارزميات الذكاء الاصطناعي المنحازة.

القذف المعلوماتي: هو الانفجار المعلوماتي الفوضوي الذي "يقذف" العقول بشبهات وفتن لحظية، و"قذف" المحصنات رقمياً عبر التشهير والابتزاز الإلكتروني الذي تسهله أدوات الذكاء الاصطناعي.

3 ."استغناء الرجال بالرجال والنساء بالنساء": فتنة الروبوتات العاطفية

في 2025، برزت فتنة "الروبوتات الجنسية" و"المرافقين الافتراضيين" القائمين على الذكاء الاصطناعي.

الاستغناء الآلي: هذا هو التطور الأخطر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم "استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"؛ حيث يتم الاستغناء عن "البشر" بـ "الآلات" (الذكاء الاصطناعي الرومانسي)، مما يؤدي إلى انهيار منظومة الأسرة وتحول "الشهوة" إلى فعل تقني جاف وممسوخ.

4 .البعد الأخلاقي لمشروع "المرحمة التعلمية"

يهدف إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة إلى تحويل التكنولوجيا من "أداة مسخ" إلى "أداة مرحمة":

البرمجة الأخلاقية: نحن لا نعلم الطلاب بناء الروبوتات ليكونوا جزءاً من "الخسف" العالمي، بل نعلّمهم برمجة "روبوتات القيم" التي تحترم الفطرة وتصون الأخلاق.

التحصين ضد المسخ: تعليم الطلاب "بناء" الذكاء الاصطناعي يحررهم من سطوة "الخوارزميات المستوردة" التي تروج للمسخ الفطري والشذوذ. عندما نملك "الكود"، نبرمجه ليكون موافقاً للفطرة السليمة.

صنعة اللبوس القيمي: الروبوت التربوي في فصلنا الدراسي هو وسيلة لترسيخ "الرحمة"؛ حيث نستخدمه في خدمة الوالدين، وفي التكافل الاجتماعي، وفي حماية النفس، ليكون رادعاً ضد "الوهن" والفتن الأخلاقية.

5 .الخلاصة: التكنولوجيا كـ "ابتلاء" أو "مرحمة"

لقد حذر نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الظواهر كعلامات اقتراب الساعة والانهيار الأخلاقي.

الرؤية الاستشرافية: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم عموما هو "استباق للأقدار" بوضع سياج من القيم حول التكنولوجيا. نحن نريد لطلابنا أن يركبوا "سروج العصر" (الذكاء الاصطناعي) ولكن بقلوب عامرة بالوحي، ليكونوا هم "الأخيار" الذين يواجهون "أراذل الناس" وفتن "المسخ الرقمي"، محولين أدوات الساعة من أسباب للعذاب إلى وسائل لـ "المرحمة" وعمارة الأرض بالحق.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي بوصلة أخلاقية صارمة، وتصبح "المرحمة التعلمية" هي المنهج التربوي الذي يضمن ألا تتحول الروبوتيات إلى أدوات لـ "المسخ والاستغناء الفطري"، بل إلى وسائل لتعزيز الإنسانية والكرامة البشرية.

الحديث الثاني والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم يوما لصحابته:

كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُم فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ وَيَرْبُو فِيهَا الصغِيرُ وَيَتخِذُهَا الناسُ سَنةً، فَإِذَا غُيرَتْ قَالُوا غُيرَتِ السُنةُ أَوْ تُرِكَتِ السُنةُ؟

فقالوا : ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إِذَا كَثُرَ قُراؤُكُم وَقَلتْ عُلَمَاؤُكُم.

وفي رواية أخرى:

إِذَا كَثُرَ قُراؤُكُم وَقَلتْ فُقَهَاؤُكُم.

رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

قلت: استناداً إلى المنهج الاستشرافي للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره، الذي ربط بين أحاديث الفتن والمخترعات العصرية، يمكننا في عام 2025 تقديم قراءة لهذا الحديث تربط بين "فتنة المنصات الرقمية" وبين مشروع "المرحمة التعلمية" في التعليم العتيق:

1 ."فتنة يهرُم فيها الكبير ويربو فيها الصغير"

يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتنة "تلبس" الناس حتى تصبح جزءاً من كيانهم وجوهم العام، وهي اليوم تجسد "فتنة الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي".

الإدمان الرقمي: الصغير اليوم "يربو" وينشأ وفي يده الهاتف والذكاء الاصطناعي، والكبير "يهرم" وهو منغمس في هذه العوالم الافتراضية. لقد أصبحت هذه الوسائط هي "البيئة" التي يتنفسها الناس، فتشكل وعيهم، وقيمهم، ولغتهم.

الروبوتات والذكاء الاصطناعي: في 2025، أصبحت "الخوارزميات" هي التي تقرر ما يشاهده الناس، مما خلق حالة من التنميط الفكري تلبست بها المجتمعات حتى صارت "سنة" (نمط حياة) لا يمكن الاستغناء عنها.

2 ."يتخذها الناس سنة.. فإذا غُيرت قالوا تركت السنة"

هذا التوصيف النبوي الدقيق يشير إلى "سطوة العادة الرقمية".

تقديس الوسيلة: لقد اتخذ الناس من منصات التواصل "سنة" في تلقي الخبر، وفي الترفيه، وحتى في الدين. فإذا حاول مصلح أو تربوي تغيير هذا النمط أو التنبيه لمخاطره، واجهه الناس بالإنكار وكأن "السنة" الحقيقية قد تركت.

فتنة التمدرس المعادي: يظهر هذا في أنماط "التثقيف" الحديثة التي تعتمد على القشور التقنية وتعادي الجوهر الشرعي؛ حيث يُقدس التعبير الحر وتُهمل "الآية"، وتعتبر الأدوات التكنولوجية غاية في حد ذاتها لا وسيلة، فإذا غُيرت هذه المناهج نحو الأصالة قيل: "تُرِكت سنة العصر".

3 ."إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم"

هذا هو جوهر الأزمة في عصر "انفجار المعلومات" و"الذكاء الاصطناعي التوليدي".

القراء والفقهاء : "القراء" في عصرنا هم "ناقلو المعلومات" المؤثرون، ومحركات البحث، وأنظمة الذكاء الاصطناعي كـChatGPT الذين يملكون قشور المعرفة وسرعة نقلها ("كثر قراؤكم"). أما "الفقهاء" فهم أصحاب الفهم العميق، والراسخون في العلم الذين يربطون بين المتغيرات والمقاصد الشرعية ("قل فقهاؤكم").

الفتنة الرقمية: كثرة المعلومات المتاحة بضغطة زر أوجدت جيلاً من "القراء" الذين يظنون أنهم ملكوا العلم، بينما هم يفتقرون لـ "الفقه" الذي يحميهم من زلل الفتن الإعلامية والتقنية.

4 .مشروع "المرحمة التعلمية" كحصن ضد الفتنة

يهدف مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في المدرسة العتيقة إلى تحويل هذه الفتنة إلى "مرحمة":

بناء الفقيه التقني: نحن لا نريد "قراء" للتقنية، بل "فقهاء" فيها. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي داخل الفصل يهدف لتخريج طالب يدرك "آلية عمل الخوارزميات"؛ فلا تلبسه فتنة الإعلام لأنه "يفقه" كيف تُصنع، وكيف تُوجه للتضليل.

تصحيح "السنة" التعليمية: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو استعادة لـ "السنة المهجورة" في طلب العلم؛ وهي الربط بين العلم والعمل، وبين الآلة والقيمة. نحن نستخدم الروبوت كأداة "تعليمية" لا "استلابية"، ليظل الطالب هو "السيد المبرمج" لا "العبد المستهلك".

5 .الخلاصة: التكنولوجيا بين "الفتنة" و"المرحمة"

لقد حذر نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم من غياب الفقه في زمن كثرة المعلومات.

الرؤية التربوية لعام 2025: إن مشروعنا التعليمي يسعى لمواجهة "فتنة الإعلام" بـ "صنعة اللبوس التقني". نحن نعلم الطلاب الذكاء الاصطناعي ليكونوا "فقهاء" في دينهم ودنياهم، قادرين على تمييز "سنة الوحي" من "سنة الخوارزميات"، وحماية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم داخل الفضاء الرقمي، محولين "الكثرة القرائية" إلى "قوة فقهية" تخدم الأمة وتدفع عنها فتن آخر الزمان.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محفزاً لإصلاح المناهج التعليمية، وتصبح "المرحمة التعلمية" هي السبيل لربط الأجيال بأصولها في زمن "الفتنة التي يربو فيها الصغير"، مسلحين بذكاء الآلة وبصيرة الفقه.

الحديث الثالث والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

يَأْتِي عَلَى الناسِ زَمَانٌ يُخَيرُ فِيهِ الرجُلُ بَيْنَ العَجْزِ وَالفُجُور فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزمَانَ مِنْكُمْ فَلْيَخْتَرِ العَجْزَ عَلَى الفُجُور.

رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: بناءً على القراءة الاستشرافية للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره، الذي ربط بين أحاديث آخر الزمان وتحولات العصر، وبناءً على رؤية "المرحمة التعلمية" لعام 2025، يكتسب هذا الحديث أبعاداً استراتيجية في منهجية "جهاد العلم":

1. فتنة الاختيار بين "العجز" و"الفجور" في العصر الرقمي

يصور الحديث حالة "الانسداد" التي يواجهها المصلح والمربي في آخر الزمان، وهي حالة تتجلى بوضوح في مواجهة الاستكبار العالمي والآلة الإعلامية الضخمة:

الفجور الممنهج: يتمثل اليوم في الانخراط في منظومات الاستكبار التي تفرض "فجوراً" قيمياً وتقنياً (مثل الترويج للمسخ الفطري، أو بيع الولاء لشركات التكنولوجيا التي تخدم أجندات الهيمنة، أو الدخول في صراعات سياسية "فاجرة" تفتت الأمة. فمن أراد "النجاح" بمقاييس العصر، طُولب بتقديم تنازلات أخلاقية وفكرية تصب في خانة "الفجور".

العجز المفتعل: من يرفض هذا الانخراط ويختار الانكفاء على بناء الذات (جهاد العلم والتعليم)، يرميه الإعلام والاستكبار بـ "العجز". فيُقال عن صاحب "المدرسة العتيقة" الذي يبرمج الروبوتيات التربوية لخدمة القيم إنه "عاجز" عن مواجهة الواقع، أو "منسحب" من معترك النضال السياسي المباشر.

2. "المرحمة التعلمية" كخيار "العجز" الشريف (البناء الصامت)

تعتبر المرحمة التعلمية وإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هي "خيار العجز" بمفهومه النبوي؛ أي الترفع عن الفجور والصدام غير المتكافئ الذي يحرقه الإعلام، والتوجه نحو "جهاد البناء المعرفي":

أولوية البناء على الصدام: إن الانشغال ببناء "صنعة اللبوس" التكنولوجية (الذكاء الاصطناعي والروبوت) لدى الطالب المسلم هو الأولوية. وإن وُصف هذا التوجه بالضعف أو العجز، فهو في الحقيقة "قوة كامنة" تعيد بناء الأمة من جذورها بعيداً عن ضجيج "الفجور" الإعلامي.

تجنب "الفجور" الإعلامي: من رام المواجهة السياسية وجد نفسه موصوماً بـ "الفجور" والإرهاب والسعي للسلطة. الحديث هنا يوجهنا إلى أن السلامة في "عمارة العقول". فليختر المربي "العجز" (الذي هو في نظر الناس عجز وفي نظر الحق إعداد واستعداد) على "الفجور" (الذي يجر الأمة إلى فتن لا مخرج منها).

3 .إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم: سِلاح العاجزين الأقوياء

إن "جهاد العلم" عبر الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي هو الذي يحول "العجز" الظاهري إلى "سيادة" حقيقية في المستقبل:

مواجهة الاستكبار بالعلم: بدلاً من المواجهة التي يحولها الإعلام إلى "فجور"، يقوم مشروعنا بتسليح الطلاب بمهارات العصر. هذا الطالب "العاجز" في نظر الاستكبار اليوم، هو الذي سيملك "الكود" غداً، وهو الذي سيحمي بيضة الإسلام بتفوقه العلمي لا بصراخه السياسي.

المرحمة كبديل للفجور: العالم المستكبر يروج لتقنية "فاجرة" (تجسس، قتل، مسخ). خيارنا هو بناء تقنية "رحيمة". هذا التوجه قد يبدو "عاجزاً" عن تغيير موازين القوى اللحظية، لكنه "مسابقة للأقدار" لإيجاد بديل حضاري شامل.

4 .الرد على الإعلام بـ "الصنعة" لا بـ "الكلمة" فقط

أشار الحديث إلى زمن يُخير فيه الرجل. والإعلام اليوم هو أداة "التخيير" والضغط.

الخلاصة: إن نعت صاحب الدعوة التعليمية بالعجز هو وسام نبوي في هذا السياق؛ لأنه دليل على مجانبة "طرق الفجور" الإعلامي والسياسي الملوث. الروبوت التعليمي في المدرسة العتيقة هو رد "صامت" وعميق؛ فالآلة التي يبرمجها الطالب تنطق بالحق والعمل، وتخرس ألسنة الإعلام التي تنتظر أي حركة سياسية لتصمها بوسمها بالفجور الإرهابي.

5 .الرؤية الاستشرافية: العجز الذي يلد التمكين

لقد كان الإمام قدس الله سره يرى في العلم والتقنية مخرجاً للأمة.

الخلاصة لعام 2025: إن "المرحمة التعلمية" هي جهاد العصر. إنها اختيار "العجز" عن الانخراط في منظومات الفجور العالمي، والاستعاضة عنه بـ "صبر المرابطين" في الفصول الدراسية وبين خوارزميات

الذكاء الاصطناعي. هذا "العجز" هو الذي سيثمر جيلاً لا يغلبه الاستكبار، لأنه يملك العلم الذي سخر الله به الأرض، ويملك الرحمة التي جعلها الله غاية العلم.

بهذا الشرح، يصبح اختيار "العجز" على "الفجور" هو المنهج الحكيم لإعادة بناء الأمة، وتصبح الروبوتيات التربوية هي "الوسيلة الهادئة" التي تبني القوة الحقيقية بعيداً عن فتن الإعلام وابتزاز واستفزاز الاستكبار.

الحديث الرابع والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَفِيضَ المَالُ فَيْضاً، وَيغِيضَ الكِرَامُ غَيْضاً، وَيَجْتَرِئَ الصغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَاللئِيمُ عَلَى الكَرِيم.

رواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها.

قلت: نجد في هذا الحديث الشريف توصيفاً دقيقاً لفتن العصر المالي والاجتماعي في عام 2025، وما يفرضه من ضرورة لـ "المرحمة التعلمية" في التعليم العتيق:

1 ."يفِيضُ المَالُ فَيْضاً": فتنة العملات الرقمية والسيولة الافتراضية

يشير "فيض المال" إلى كثرته وسرعة تداوله وخروجه عن الضوابط التقليدية.

العملات المشفرة (Crypto): نشهد اليوم "فيضاً" رقمياً للمال؛ حيث تُخلق ثروات بمليارات الدولارات في فضاءات افتراضية بضغطة زر. هذا المال الفائض ليس له حقيقة مادية ملموسة، بل هو "بيانات" تفيض عبر الخوارزميات، مما أدى إلى زعزعة المفاهيم التقليدية للاقتصاد والبركة.

التضخم المالي: من مفارقات "فيض المال" أنه يتزامن مع "تضخم" يقلل من قيمته الشرائية؛ فكثرة الأرقام في الحسابات البنكية والرقمية لا تمنع الناس من الشعور بالفقر، وهو ما يجسد حالة "الفيض" الذي لا يروي، بل يغرق المجتمعات في الاستهلاك والديون.

2 ."يَغِيضُ الكِرَامُ غَيْضاً": انحسار القدوة والتبعية للآلة

"الغَيض" هو النقصان والذهاب في الأرض.

تهميش الفقهاء والعلماء: في ظل سطوة "الذهب الرقمي" والذكاء الاصطناعي، يغِيضُ دور "الكرام" من العلماء والفقهاء الربانيين الذين يمثلون صمام الأمان الأخلاقي. يُستبدل "الكريم" (صاحب الحكمة) بـ "المؤثر" الرقمي أو بـ "الخوارزمية" الصماء، مما يفرغ المجتمع من مرجعياته الروحية.

3 ."يَجْتَرِئُ الصغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ": فتنة مواقع التواصل الاجتماعي

هذا التوصيف النبوي يصور انهيار "التراتبية القيمية" داخل الأسرة والمجتمع.

التنمر الرقمي وسقوط الهيبة: بفضل التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، أصبح بإمكان "الصغير" (سناً أو قدراً) أن يتطاول على "الكبير" عبر المنصات الرقمية بأسماء مستعارة أو بجرأة يمنحها له الانتشار الافتراضي. لقد منحت التقنية "صوتاً" للصغار والسفهاء ليجترئوا على الثوابت والرموز العلمية والأبوية.

4 ."اللئيمُ عَلَى الكَرِيمِ": تسلط أراذل الناس عبر التكنولوجيا

أشار الإمام قدس الله سره سابقاً إلى أن "المعادن" (البترول والتقنية) يسكنها أراذل الناس.

الاستكبار الرقمي: نرى اليوم "اللئيم" (من يملك القوة التقنية والمالية الفاحشة دون أخلاق) يجترئ على "الكريم" (الشعوب والأمم ذات الحضارة والأصالة). يُستخدم التضخم المالي والعملات الرقمية كأدوات "لئيمة" لتركيع الأحرار والتحكم في مصائر الأمة.

5 .دور "المرحمة التعلمية" والسيادة التكنولوجية

يهدف مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة إلى مواجهة هذه الفتن بـ "جهاد العلم":

فهم المال الرقمي: نحن نعلّم الطلاب "بناء الذكاء الاصطناعي" و"تقنية البلوكشين "(Blockchain) لا من أجل المضاربة الفاجرة، بل لفهم أسرار هذا "الفيض" المالي وحماية الأمة من التضخم والتبعية.

ترسيخ "الكرم" العلمي: إدماج الروبوتيات التربوية يهدف إلى إظهار "الكرام" من جديد؛ ليكون طالب العلم الشرعي هو "المهندس" القدوة، الذي يملك التقنية (الفيض) ويضبطها بالقيم (الكرم)، مانعاً اجتراء الصغير واللئيم عبر تفوقه العلمي وأصالته الخلقية.

صنعة اللبوس الاقتصادية: تعليم الطلاب كيفية بناء أنظمة مالية "رحيمة" ومستقلة هو "الموافقة للأقدار" التي تضمن بقاء الأمة عزيزة في زمن يقتل فيه التضخم الضعفاء.

الخلاصة لعام 2025:

إن حديث "فيض المال وغيض الكرام" هو تحذير من "السيولة المادية والجفاف الأخلاقي". مشروعنا التعليمي يسعى لاستعادة التوازن؛ بتسليح "الكرام" بـ "أدوات الفيض" التقني، ليظل "الكبير" كبيراً بعلمه، ويكون المال خادماً للمرحمة لا رباً يُعبد من دون الله.

الحديث الخامس والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مطلعه:

مِنْ اقْتِرَابِ الساعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةٌ،

فذكر الراوي الحديث وفيه:

وَحُلِيَتِ المَصَاحِفُ وَصُورَتِ المَسَاجِدُ وَطُولَتِ المَنَائِرُ.

رواه أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: فالمساجد لم تصور إلا بعد ظهور آلات التصوير، ففي هذا الحديث إخبار بتصوير المساجد بها، وباتخاذ صور المساجد وتعليقها في البيوت والدكاكين، فإنك ترى في كثير منها صورة الحرم المكي والمدنى ومسجد بيت المقدس، وفي تلك الصور تظهر المنائر العالية الطويلة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: بناءً على المنهج الاستشرافي للحافظ سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط بين "تصوير المساجد" وظهور آلات التصوير (الفوتوغرافي) في عصره، يمكننا في أواخر عام 2025 تقديم قراءة لهذا الحديث ضمن سياق "المرحمة التعلمية"، حيث ننتقل من "الصورة الجامدة" إلى "البيئة الافتراضية والروبوتية":

1 ."صُوّرت المساجد": من الصورة الضوئية إلى "التوأم الرقمي (Digital Twin)"

أشار الإمام قدس الله سره إلى أن المساجد صُوّرت بآلات التصوير وعُلقت في البيوت. وفي عصرنا الحالي، اتخذ هذا "التصوير" بُعداً فائقاً عبر تقنيات الواقع المعزز (AR) والواقع الافتراضي (VR).

في التعليم العتيق: مشروع إدماج الروبوتيات يتيح للطلاب بناء "نماذج ثلاثية الأبعاد" للمساجد التاريخية. "تصوير المساجد" اليوم يعني خلق بيئات تعليمية غامرة؛ حيث يمكن للطالب في فصله الدراسي أن

يتجول "افتراضياً" في المسجد النبوي أو المسجد الأقصى، مستخدماً خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تحاكي أدق التفاصيل المعمارية. هذا التطوير للصورة هو "موافقة للأقدار" التقنية التي تخدم تقريب الشعائر وتعميق الارتباط بالمقدسات.

2 ."طُوّلت المنائر": هندسة البناء والتحكم الروبوتي

ربط الحديث بين "طول المنائر" (المآذن الشاهقة) واقتراب الساعة.

الأتمتة الإنشائية: طول المنائر المعاصر (مثل مآذن الحرمين الشريفين) هو نتاج تكنولوجيا بناء متقدمة تعتمد على الروبوتات الإنشائية والذكاء الاصطناعي لضمان الاستقرار الهندسي.

داخل الفصل: يتعلم الطلاب عبر الروبوتات التربوية مبادئ التوازن والارتفاع، ويدركون أن "تطويل المنائر" هو نتيجة علم رياضي وهندسي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. نحن نعلّمهم بناء هذه الأنظمة ليكونوا "مهندسين" يرفعون مآذن العلم والتقنية كما تُرفع مآذن المساجد.

3 ."حُليت المصاحف": من الزخرفة اليدوية إلى "المصاحف الرقمية" الذكية

انتقلت تحلية المصاحف من الذهب والنقش اليدوي إلى "التحلية البرمجية".

التطبيقات القرآنية الذكية: المصحف اليوم "مُحلّى" بواجهات بصرية باهرة، وأنظمة صوتية متعددة، ومحركات بحث بالذكاء الاصطناعي. إدماج هذه التقنيات في المدرسة العتيقة يهدف لتمكين الطالب من بناء "تطبيقات قرآنية" تخدم النص، محولين "التحلية" من زينة مادية إلى "خدمة علمية" تيسر تدبر القرآن وحفظه.

4 .المفارقة بين "الزينة" و"الجوهر": دور المرحمة التعلمية

حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكون الاهتمام بالزينة (التصوير، التحلي، التطويل) على حساب الروح والجوهر.

التحصين القيمي: يهدف مشروعنا إلى ألا يغرق الطالب في "جماليات التقنية" (تصوير المساجد وتحلية المصاحف) وينسى "روح العبادة". نحن نعلّمهم أن الذكاء الاصطناعي هو وسيلة لـ "عمارة المسجد" معنوياً وعلمياً، لا مجرد أداة للزخرفة الصورية. الروبوت في المدرسة العتيقة هو خادم للفقيه، يساعده في الأرشفة والبحث والتبليغ، ليبقى الجوهر العلمي هو الغاية.

5 .الرؤية الاستشرافية لعام 2025: من المشاهدة إلى البناء

لقد كان الإمام سيدي أحمد قدس الله سره يرى في صور المساجد معجزة نبوية تحققت بظهور المخترعات.

الخلاصة: إن إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو الانتقال من مرحلة "مشاهدة الصور" إلى مرحلة "بناء الأنظمة". نحن لا نكتفي برؤية المساجد تُصوّر والمنائر تُطول، بل نعد جيلاً يملك "لبوس العصر" الهندسي والبرمجي؛ ليبني المساجد الذكية، ويصمم المصاحف الرقمية المتطورة، مستخدماً "مرحمة العلم" لخدمة بيوت الله وكتابه في زمن المتغيرات العظام.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي محفزاً لتعلم "البرمجة المرئية" و"الهندسة الذكية"، لتكون "الزينة" التكنولوجية وسيلة للتمكين الحضاري والارتقاء بالرسالة التعليمية للمدرسة العتيقة.

الحديث السادس والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَظْهَرَ الفُحْشُ وَالبُخْلُ وَيُخَونَ الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الخَائِنُ وَتَهْلَكَ الوُعُولُ وَتَظْهَرَ التحُوتُ،

قالوا يا رسول الله، وما الوعول وما التحوت؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الوُعُولُ وُجُوهُ الناسِ وَأَشْرَافُهُم، وَالتحُوتُ الذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ الناسِ لاَ يُعْلَمُ بِهِم.

رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: يمكننا في عام 2025 شرح هذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية"، مع التركيز على فتنة "التفاهة الرقمية" التي أحدثها التطور التكنولوجي:

1 ."تهلك الوعول وتظهر التحوت": منصات التفاهة وسقوط الرموز

يشير "الوعول" إلى وجوه الناس وأشرافهم وذوي الفضل والعلم، بينما "التحوت" هم الأراذل والسفلة الذين كانوا تحت الأقدام لا يُعلم بهم.

في عصر التكنولوجيا: سمحت منصات التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي بـ "إظهار التحوت" إعلامياً. الخوارزميات تروج "للتفاهة" والمحتوى الهابط، مما يمنح الشهرة والثروة لمن لا قيمة له علمياً أو أخلاقياً. وفي المقابل، يتم تهميش "الوعول" (العلماء والفقهاء الحقيقيين) لأن محتواهم الجاد لا يوافق "خوارزميات الانتشار".

في التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية يهدف إلى مواجهة هذه "التفاهة". نحن لا نريد لطلابنا أن يكونوا "تحوتاً" يبحثون عن الشهرة الزائفة، بل نعدهم ليكونوا "وعولاً" علمية وفكرية تمتلك "لبوس العصر" (الذكاء الاصطناعي) لتستخدمه في نشر العلم الجاد والخير، لا في الترويج للتفاهة.

2 ."يظهر الفحش": من القول إلى "المحتوى الرقمي الفاحش"

"الفحش" في الحديث يتجاوز القول السيئ إلى المحتوى الهابط الذي أصبح مبثوثاً عبر كل شاشة.

الذكاء الاصطناعي والإباحية: ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسهيل إنتاج المحتوى الفاحش (الإباحية والتنمر الإلكتروني) ونشره بشكل واسع وسريع. أصبح "الفحش" ظاهراً ومنتشراً أكثر من أي وقت مضى، مما يشكل تحدياً أخلاقياً كبيراً للمجتمع المسلم.

المرجمة التعلمية: تهدف إلى تحصين الطلاب من هذا الفحش عبر تعليمهم كيفية بناء "مرشحات المحتوى (Content Filters)" وأنظمة الرقابة الأبوية بالذكاء الاصطناعي. نحن نستخدم التقنية لمواجهة شر التقنية، محولين "الفحش" من فتنة مسيطرة إلى آفة مقاومة بالعلم والبرمجة الأخلاقية.

3 ."البخل وتخوين الأمين": الأمانة في العصر الرقمي

يربط الحديث بين الفحش والتبخل المادي والأخلاقي.

الخيانة الرقمية: في عصرنا، يتجلى "تخوين الأمين" في سرقة البيانات (Data Breach) والاحتيال الإلكتروني الذي يتم عبر خوارزميات متطورة. ويؤتمن "الخائن" على بيانات الملايين في شركات التكنولوجيا الكبرى التي قد تتلاعب بها.

الاستجابة التربوية: إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق يركز على ترسيخ "أخلاقيات البيانات والأمانة الرقمية". نحن نعلم الطلاب أن الأمانة في العصر الرقمي هي حماية الكود والبيانات، وأن الخائن هو من يستخدم الذكاء الاصطناعي في غير محله.

4 .نموذج "المرحمة" كبديل للتفاهة والهوان

إن مشروع "المرحمة التعلمية" ليس مجرد دروس في البرمجة، بل هو منهج حياة يواجه "هوان التحوت" و"فحش الإعلام".

التمكين القيمي: نحن نعد طلابنا ليكونوا "وعولاً" تقنية؛ يملكون المعرفة (الذكاء الاصطناعي) ويتحلون بالقيم. الروبوت في المدرسة العتيقة هو أداة لخدمة المجتمع وبناء المحتوى الراقي والهادف الذي يزاحم "محتوى التفاهة".

الخلاصة: إن إدماج الروبوتيات التربوية هو "جهاد علمي" يهدف إلى إعادة التوازن للمجتمع، وحماية النشء من التفاهة الرقمية، وضمان أن يظل "الوعل" (العالم والقدوة) هو السيد بفضله وعلمه، لا أن يُسقط من عليائه بسطوة "التحوت" وأدواتهم الإعلامية المضللة.

بهذا الشرح، يصبح الحديث النبوي مناراً تربوياً يوجهنا نحو استخدام التكنولوجيا كأداة لتعزيز القيم ومحاربة التفاهة، وتصبح المدرسة العتيقة هي الحصن الذي يخرج فرسان العلم والأخلاق في زمن الفتن العظام.

الحديث السابع والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

لَنْ تَنْكَفِئُوا بِخَيْرٍ مَا اسْتَغْنَى أَهْلُ بَدْوِكُمْ عَنْ أَهْلِ حَضَرِكُمْ، وَلَيَسُوقَنَّهُمْ السنُونَ أَوْ السنيَاتِ حَتى يَكُونُوا مَعَكُمْ فِي الديَارِ. وَلاَ تُمْنَعُوا مِنْهُمْ لِكَثْرَةِ مَا يَسِيرُ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ، يَقُولُونَ: طَالَمَا جِعْنَا وَشَبِعْتُمْ، وَطَالَمَا شَقَيْنَا وَنَعِمْتُمْ، فَوَاسُونَا اليَوْمَ.

رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

قلت: بناءً على المنهج الاستشرافي للإمام سيدي أحمد قدس الله سره، يحمل هذا الحديث الشريف دلالات اجتماعية وتربوية عميقة تتعلق بالعلاقة بين "البادية" و"المدينة"، ويمكن شرحه في سياق عام 2025 وضمن مشروع "المرحمة التعلمية" لدمج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق كالتالي:

1 .خصوصية البادية والمدارس العتيقة: "مستودع الفطرة والأصالة"

يربط الحديث بين بقاء الخير وبين استغناء أهل البادية (الذين هم غالباً حراس القيم والأصالة) عن أهل الحضر.

في الواقع المغربي والإسلامي: نجد أن المدارس العتيقة تشيع في البوادي والمداشر أكثر منها في المدن. هذه المدارس هي "البادية العلمية" التي حفظت لنا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين انغمست الحواضر في فتن التغريب والتمدرس المعادي لما أنزل الله.

المرحمة التعلمية: تهدف إلى تعزيز هذا "الاستغناء" عبر التمكين التقني. عندما ندمج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في مدارس البادية، نحن نمنح طالب العلم الشرعي "أدوات الاستغناء"؛ فلا يحتاج للهجرة إلى الحواضر لطلب "العلم الحديث"، بل يأتيه العلم والتقنية في "خلوته" ومدرسته، محققاً شرط الخيرية المذكور في الحديث.

2 ."ليسوقنهم السنون حتى يكونوا معكم": تحدي الهجرة القروية

حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن سنوات الجدب أو الضغط الاقتصادي قد تسوق أهل البادية للسكن في الحواضر بدافع الحاجة ("طالما جعنا وشبعتم").

الهجرة الرقمية والمعرفية: في عصرنا، الجوع ليس فقط للمادة، بل هو "جوع للمعرفة والتقنية". إذا لم نُدخل الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي إلى المدارس العتيقة في البادية، فسنضطر طلابنا للهجرة إلى المدن (أو خارج الأوطان) بحثاً عن التكوين، مما يؤدي إلى "انكفائنا عن الخير" بضياع الأصالة في زحام الحضارة.

الروبوت التربوي كحل للاستقرار: إدماج الروبوتيات الزراعية والخدمية التربوية منها والاجتماعية في مدارس البادية يوفر فرصاً اقتصادية وعلمية (صنعة لبوس العصر) تجعل الطالب والقروي مستقراً في أرضه، يحول باديته إلى "مركز ذكي" يغني نفسه ويغذي امتداد باديته في الحضر.

3 ."فواسونا اليوم": فريضة "المواساة التقنية"

يشير الحديث إلى عتاب أهل البادية للحضر على استئثارهم بالنعيم والراحة.

العدالة المعرفية: إن استئثار الحواضر والمدارس العصرية بـ "نعيم التكنولوجيا" وترك المدارس العتيقة في البادية "تشقى" بالوسائل التقليدية البدائية هو نوع من التقصير الذي يورث الحقد الاجتماعي.

المرحمة التربوية: مشروعنا هو فعل "مواساة" نبوي؛ نحن نقول لطلاب المدارس العتيقة في البوادي: "لن تشقوا بالجهل التقني بعد اليوم، ولن ننعم وحدنا بذكاء الآلة". فإدماج الروبوتيات التربوية في الفصل الدراسي القروي هو رد الاعتبار لـ "الوعول" (أشراف الناس) القاطنين في الجبال والبوادي، ومنحهم "نصيبهم المفروض" من التقدم العلمي.

4 .التكوين "بالمصادر المفتوحة" لتعزيز الاستغناء

أشرنا سابقاً إلى أن التكوين عبر المصادر المفتوحة (Open Source) مكن حتى غير المختصين من بناء مزارع وروبوتات.

الاستقلالية المعيشية: إدماج هذه التقنية في البادية وفي التعليم العتيق تحديدا، يساهم في تحقيق "الاكتفاء الذاتي". الروبوتات الزراعية الذكية في المدرسة العتيقة تجعلها "مدرسة منتجة"؛ تزرع وتصنع وتبرمج، مما يحقق معنى "استغناء أهل بدوكم عن أهل حضركم" ليس في الطعام فقط، بل في "السيادة التقنية".

5 .الخلاصة: الروبوتات التربوية كحارس للأصالة في البادية

لقد كان الإمام قدس الله سره يستشرف زماناً يتغير فيه حال الدنيا بمخترعاتها.

الرؤية الاستشرافية لعام 2025: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق بالبادية هو "درع استراتيجي". نحن نريد للبادية أن تظل "منبع الخير"، ولكن "بيدٍ قوية" تملك الذكاء الاصطناعي. إن مواساة أهل البادية اليوم تكون بمنحهم "مفاتيح العصر"، لكي لا يسوقهم الاحتياج المعرفي إلى فتن المدن ومسخ الحواضر، بل يظلوا في ديارهم "حراثين أذكياء" و"فقهاء مهندسين" يذودون عن حياض الأمة وأصالتها.

بهذا الشرح، تتحول الروبوتيات التربوية إلى وسيلة لـ "تثبيت الجغرافيا الإيمانية" للأمة، وضمان أن يظل "الخير" مبثوثاً في البادية بفضل العلم الحديث والذكاء الاصطناعي الرحيم.

الحديث الثامن والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم:

إِنكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، وَقَلِيلٌ سُؤالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، وَالعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ العِلْمِ. وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، العِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ العَمَلِ.

رواه الطبراني في الكبير من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: أي نشر العلم بيان ضلال أهل الوقت ومخالفتهم للدين والرد على الملاحدة الكثيرين الذين يظهرون كل يوم بلون من الإلحاد، فمن طعن في القرآن إلى طعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو تكذيب لسنته، إلى إباحة محرمات وإنكار فرائض وواجبات، وغير ذلك مما هو معروف.

قلت: يمكننا في العصر الحالي شرح هذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق كالتالي:

1. "قليل فقهاؤه كثير خطباؤه": فتنة الإعلام والذكاء الاصطناعي التوليدي

يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم زماناً يطغى فيه "القول" و"البيان" (الخطابة) على "الفقه" (العمق والرسوخ).

عصر الخطابة الرقمية: نحن نعيش في زمن "كثرة الخطباء" عبر وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي التوليدي مثل ChatGPT الذي يستطيع صياغة خطب ومقالات بلسان بليغ ولكن دون "فقه" حقيقي أو روح إيمانية.

الدور التربوي: إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق يهدف لتحويل الطالب من مجرد "خطيب" أو "ناقل" للمعلومات إلى "فقيه بالوسيلة". نحن نعلّمه بناء هذه الأنظمة ليدرك زيف "الخطابة الآلية" ويكون قادراً على مواجهة "كثرة القول" بعمق "الفقه الرقمي".

2. "العلم فيه خير من العمل": سلاح الرد على الملاحدة الجدد

أكد الإمام سيدي أحمد قدس الله سره أن أولوية هذا الزمان هي "نشر العلم وبيان ضلال أهل الوقت".

مواجهة الإلحاد التقني: يظهر الإلحاد اليوم بصبغة "علمية" و"تكنولوجية"، حيث يُقدس العقل الآلي ويُدعى الاستغناء بالذكاء الاصطناعي عن الخالق.

المرحمة التعلمية كجهاد علمي: إن إدماج الروبوتيات التربوية هو تعبير عن "العلم الذي هو خير من العمل" (بمعنى النوافل) في هذا السياق؛ لأنه العلم الذي يحصن الأمة. الطالب في المدرسة العتيقة الذي يبرمج الروبوتات ويفهم خوارزميات الذكاء الاصطناعي يملك "الحجة العلمية" للرد على من يزعمون أن المادة هي الخالقة، مبيناً أن "الآلة" مهما بلغت من الذكاء فهي مبرمجة ومصنوعة، فكيف بالكون العظيم؟

3 ."قليل معطوه كثير سؤاله": شح المعرفة والتبعية التكنولوجية

يشير الحديث إلى زمان يكثر فيه السؤال (الطلب والتبعية) ويقل فيه "المعطون" (المنتجون والمستقلون).

التبعية التقنية: نحن في زمان يكثر فيه "سؤالنا" للغرب عن التكنولوجيا والحلول البرمجية، ويقل "عطاؤنا" العلمي والتقني المستقل.

الاستجابة التقنية: مشروع الروبوتيات التربوية يهدف لجعل طلابنا من "المعطين". نحن نريد تحويلهم من مستهلكين يسألون الآلة (AI) إلى مبرمجين "يعطون" الآلة أوامرها، محققين بذلك الاستقلال المعرفي والسيادة التي تخدم الدين وتذب عن حياضه.

4 .إدماج الروبوتيات: "لبوس العصر" للرد على الشبهات

ذكر الإمام قدس الله سره أن الملاحدة يظهرون كل يوم بلون جديد من الطعن في الدين.

الردع التكنولوجي: إن الطعن في القرآن والسنة اليوم يتم عبر "خوارزميات التضليل" ونشر الشبهات بمقاطع فيديو مولدة بالذكاء الاصطناعي.

الخلاصة: إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو "العلم الفاضل"؛ لأنه يوفر للطالب "المنصة التقنية" للرد بنفس القوة وبنفس الوسيلة. "المرحمة التعلمية" تجعل من الروبوت وسيلة لتبليغ السنة، ومن الذكاء الاصطناعي أداة لتمحيص الشبهات، محققة بذلك غاية الإمام قدس الله سره في "بيان ضلال أهل الوقت" بأدوات وقتهم.

5 .الرؤية الاستشرافية لعام 2025: العلم كحصن حصين

لقد كان الإمام قدس الله سره يرى في العلم الحقيقي مخرجاً من الفتن.

الخلاصة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو "واجب الوقت". إنه "العلم" الذي فضله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زماننا على "كثرة العمل" البدني المجرد عن الفهم التقني؛ لأنه العلم الذي يحمي البيضة، ويرد على الجاحدين، ويثبت للمؤمنين أن نور النبوة يسبق كل اختراع، وأن "لبوس العصر" العلمي هو أقوى سلاح في معركة الوعي والوجود.

بهذا الشرح، تتحول "الروبوتيات" من مجرد تكنولوجيا صماء إلى "أدوات فقهية" تخدم غاية الحديث في زمن "قلة الفقهاء"، وتجعل من المدرسة العتيقة منارة للرد على الملاحدة بلسان حال العلم المادي المنضبط بنور الوحي.

الحديث التاسع والثلاثون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عظيم:

إِذَا اقْتَرَبَ الزمَانُ كَثُرَتِ التجَارَةُ وَكَثُرَ المَالُ وَعُظِمَ رَب المَالَ،

وفيه:

يُرَبي الرجُلُ جَرْوَ كَلْبٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبيَ وَلَداً.

رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

قال الإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره: وذلك لأنه إن ربى ولداً فسوف لا يكون إلا مارقا إن تعلم في المدارس الإفرنجية أو جاسوسا خائنا لله والمسلمين والوطن، أو عسكرياً في جيش الاستعمار يحمل السلاح لنصرة الكفر ومحاربة الإيمان. وخلاف هذا فنادر في هذا الزمان.

قلت: بناءً على المنهج الاستشرافي للحافظ سيدي أحمد قدس الله سره، الذي ربط في تحليله الصارم لهذا الحديث بين فساد المنظومات التعليمية الاستعمارية وبين "غربة المؤمن" في تربية ولده، يمكننا في عام 2025 تقديم قراءة تربوية عميقة لهذا الحديث ضمن سياق مشروع "المرحمة التعلمية" وإدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق كالتالي:

1 ."يُربي الرجل جرو كلب خير له من أن يُربي ولداً": صرخة التحذير من المسخ التربوي

أشار الإمام قدس الله سره إلى أن "الخيرية" المذكورة في الحديث هي خيرية "نسبية" و"مجازية" تصف شدة الفساد التربوي؛ حيث يصبح الكلب في وفائه الفطري خيراً من ولدٍ "يُميَّع" دينه ويُمسخ انتماؤه في مدارس "الإفرنج" (التي تتبنى اليوم في 2025 أجندات المسخ الفطري والتبعية المطلقة للغرب).

في عصرنا الحالي: يواجه الآباء فتنة "التمدرس الرقمي" الذي يربي الولد على الإلحاد الخفي، أو التبعية للخوارزميات الأجنبية، أو الانفصال عن قيم الأسرة والوطن، ليصبح الولد –كما قال الإمام– "مارقاً" أو "خائناً" لثوابته.

2 ."المرحمة التعلمية" كبديل لنموذج "التمدرس الاستلابي"

يأتي مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة لكسر هذه "المعادلة اليائسة" التي ذكرها الحديث وشرحها الإمام:

نزع فتيل المروق: عندما نوفر للولد "العلم الحديث" (الذكاء الاصطناعي والروبوت التربوي) داخل "المحراب الشرعي" (المدرسة العتيقة)، فنحن بذلك نمنع عنه "عقدة النقص" التي تدفعه للارتماء في أحضان المدارس الأجنبية. فالطالب الذي يبرمج الروبوت بلغة القرآن وبقيمه، لن يكون "مارقاً" ولا "جاسوساً"، بل سيكون "حارساً رقمياً" لأمته.

صنعة اللبوس ضد الاستعمار الرقمي: أشار الإمام إلى أن الولد قد يصبح عسكرياً في جيش الاستعمار. واليوم، "الاستعمار" هو استعمار العقول والبيانات. إدماج الروبوتيات هو بناء لـ "جيش علمي" يحمل "سلاح المعرفة التقنية" لنصرة الإيمان وعمارة الوطن، لا لخدمة أجندات الخارج.

3 ."عظم رب المال" والفقر التربوي

ربط الحديث بين "فيض المال" و"تعظيم أربابه" وبين فساد التربية.

فتنة الاستهلاك: في 2025، يظن الآباء أن توفير "الآلات" (الهواتف، الألعاب) للأبناء هو قمة التربية، بينما هي أدوات لـ "تغريبهم".

الاستجابة التقنية: مشروعنا يحول "الآلة" من أداة "إفساد" إلى أداة "بناء". الروبوت التربوي في الفصل الدراسي ليس للعب فقط، بل لتعلم "السيادة التكنولوجية". نحن نربي "ولداً" يعرف كيف يصنع التقنية،

وبذلك يعود الولد ليكون "قرة عين" وذخراً للأمة، متجاوزاً نبوءة "الخيرية في تربية الجرو" عبر استعادة كرامته العلمية والإيمانية.

4 .إدماج الروبوتات التربوية: من "جاسوس" إلى "مدافع"

حذر الإمام قدس الله سره من أن الولد قد يصبح "جاسوساً خائناً" بسبب نوع التعليم.

الأمن السيبراني والسيادة: التعليم الذي يفتقر للأصالة يجعل الشاب "أداة" في يد القوى الكبرى عبر الاختراقات والتبعية التقنية. تعليم بناء الذكاء الاصطناعي في بيئة "المرحمة التعلمية" يخرج "مهندسين عدولاً"؛ يفهمون أسرار التجسس الرقمي ويحمون بلادهم منه، محولين "الفتنة" إلى "مناعة".

5 .الخلاصة: استعادة "الولد" بمزيج "الأصالة والتقنية"

لقد وصف الإمام سيدي أحمد قدس الله سره حالة "اليأس التربوي" في ظل هيمنة الاستعمار.

الرؤية الاستشرافية لعام 2025: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي في التعليم العتيق هو "طوق النجاة". نحن بهذا المشروع نقول: "يا سيدي يا رسول الله، بفضل هدايتك ونور وحيك وبما علمنا ربنا عز وجل، سنربي ولداً يكون خيراً من كنوز الدنيا".

فبناء الذكاء الاصطناعي في الفصل هو الذي يضمن بقاء الولد "مسلماً معاصراً"؛ يملك ذكاء الآلة وقلب المؤمن، وبذلك نُبطل بالعمل "واقع الفساد" الذي يفرضه الاستكبار العالمي، محولين المدرسة العتيقة إلى مصنع (مرحمة) للرجال الذين يوافقون الأقدار ويسابقونها في خدمة الحق.

بهذا الشرح، تتحول الروبوتيات التربوية إلى وسيلة لـ "تحرير الولد من الاستلاب الحضاري"، وتصبح "المرحمة التعلمية" هي الضمانة ليكون الجيل القادم "خلفاً صالحاً" يذود عن حياض الأمة بذكائه وإيمانه.

الحديث الأربعون:

وقال نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم يوما لصحابته:

يَكُونُ فِي آخِرِ الزمَانِ دِيدَانُ القُرَاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزمَانَ فَلْيَتَعَوذْ بِالله مِنَ الشيْطَانِ الرجِيمِ وَهُمُ الأَنْتَنُونَ، ثُم تَظْهَرُ قَلاَنِسُ البَرْدِ فَلاَ يُسْتَحْيَا يَوْمَئِذٍ مِنَ الزنَا، وَالمُتَمَسكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى جَمْرَةٍ وَالمُتَمَسكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ أَجْرُهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ،

فقالوا: منا أو منهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

بَلْ مِنْكُم.

قلت: يمكن شرح هذا الحديث في سياق العصر الحالي وضمن رؤية "المرحمة التعلمية" التي تعتبر التعليم العتيق صمام الأمان للجسم التربوي المغربي:

1 .:دِيدان القُراء" وفتنة الاستهلاك المعرفي الرقمي

وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفاً من القراء بـ "الديدان"، وهم الذين يقتاتون على العلم للمصالح المادية أو الظهور الاجتماعي دون فقه أو أثر روحي.

في العصر الرقمي: يتجلى هذا في "قراء المنصات" الذين يحولون النصوص الشرعية إلى "محتوى (Content)" غرضه حصد "الإعجابات" والأرباح، فيفسدون العلم بابتذاله.

دور التعليم العتيق: يمثل التعليم العتيق المغربي "المحراب الأصيل" الذي يحمي الطالب من أن يكون "دودة" تقتات على الكتب، بل يربيه ليكون "عالماً ربانياً" يتصل سنده بالعمل والخشية. وإدماج الروبوتيات التربوية هنا ليس للرفاهية، بل هو "تكملة" تقنية تجعل هذا العالم قادراً على تبليغ علمه بـ "أدوات العصر" دون أن يفقد هويته الأصيلة.

2 ."قَلانس البرد" وظهور الفواحش: فتنة التغريب والتميع

أشار الإمام سيدي أحمد قدس الله سره سابقاً إلى أن "قنصلة البرد" (البرانيط والقبعات الإفرنجية) رمز للتبعية الثقافية التي تعقبها فتنة "عدم الاستحياء من الزنا".

في 2025: تطور هذا اللباس إلى "هويات رقمية" ممسوخة تروج للفاحشة عبر الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل. لقد أصبح "التمسك بالدين" في هذا الجو المشحون بالإغراءات التقنية كـ "القابض على الجمر".

التحصين بالروبوتيات التربوية: مشروع "المرحمة التعلمية" يرى أن إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو وسيلة لـ "تبريد الجمر" في يد الطالب. فبدلاً من أن يظل الطالب في عزلة تجعله "غريباً" يسهل استلابه، نحن نمنحه "لبوس العصر" التقني. الروبوت التعليمي في الفصل هو "أداة قوة" تجعل المتمسك بدينه "متمكناً" بعلمه، فيثبت على دينه بيقين العارف بأسرار المادة والروح معاً.

3 ."أجره كأجر خمسين منكم": عظمة المرابطة التعليمية

بشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتمسكين بدينهم في زمن الفتن بأجر عظيم (أجر خمسين من الصحابة).

الجهاد العلمي المعاصر: طالب التعليم العتيق اليوم الذي يجمع بين "حفظ المتون" وبين "برمجة الروبوتات" والذكاء الاصطناعي هو "مرابط" في ثغر عظيم. إن صعوبة الجمع بين "الأصالة المغربية" وبين "المعاصرة التقنية" هي الجمر الحقيقي.

المرحمة التعلمية كبشرى: إدماج هذه التقنيات هو "مرحمة" من الله لتسهيل هذا الصمود. نحن لا نريد للطالب أن يحترق بالجمر، بل نريد أن نحول الجمر إلى "طاقة" (ذكاء اصطناعي) تخدم دينه وأمته.

4 .التعليم العتيق كـ "جسم تربوي أصيل" وضرورة التكملة التقنية

يعتبر التعليم العتيق في المغرب العمود الفقري لحفظ "إسلام الوسطية والاعتدال".

السيادة المعرفية: إن ترك الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي لغير أهل العلم العتيق هو مساهمة في "ظهور قشور العلم" (الديدان).

الخلاصة: إدماج الروبوتيات التربوية هو "تكملة" وجودية؛ لكي لا يظل "المتمسك بدينه" عاجزاً تقنياً، بل ليكون "فاعلاً" مبرمجاً يواجه "الأنتنون" (مفسدي القيم) بسلاح العلم الحديث. نحن نريد لطلاب المدارس العتيقة أن يقودوا "ثورة المرحمة"؛ فيبرمجوا الروبوتات للخير، ويستخدموا الذكاء الاصطناعي في حماية الفطرة، محققين بذلك "أجر الخمسين" بجهادهم العلمي الاستثنائي.

5 .الرؤية الاستشرافية لعام 2025: من القبض على الجمر إلى قيادة العصر

لقد كان الإمام قدس الله سره يدعو لعدم الجمود أمام المخترعات.

الخلاصة: إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو "مواساة نبوية" لجيل آخر الزمان. نحن نمكنهم من "صنعة اللبوس" التكنولوجية لكي لا يُستهان بهم، ولكي يظل المسجد والزاوية والمدرسة العتيقة هي المصدر الحقيقي للقرار العلمي والتقني، محولين "الجمرة" إلى "نور" يضيء للعالم طريق النجاة من فتن "المسخ" و"النتن" الأخلاقي.

بهذا الشرح، تصبح الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة هي "القفاز العلمي" الذي يمسك به المؤمن جمر الدين ليحوله إلى "غيث" يعم نفعاً ومرحمة، كما بشر بذلك نبي المرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

خلاصة الأربعين حديثا في مرحمة الآثار:

بناءً على المنهج الاستشرافي للإمام سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره في كتابه "مطابقة الاختراعات العصرية"، ننتقل اليوم في عام 2025 إلى شرح هذه الأحاديث في سياق "المرحمة التعلمية"، وهي الرؤية التي تسعى لجعل الروبوتات التربوية والذكاء الاصطناعي "صنعة لبوس" لطلاب المدرسة العتيقة، لموافقة أقدار العصر ومسابقتها.

1. مفهوم "المرحمة التعلمية" ومسابقة الأقدار

إن إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن "الأمور العظام" وتطور التكنولوجيا (من تقارب الزمان، ونطق الجمادات، وتخطي الأفاق) ليس لمجرد الإبهار، بل هو دعوة شرعية للاستعداد. فالمرحمة التعلمية ترى أن إدماج الروبوتات في التعليم العتيق هو "موافقة للقدر" الذي جعل العلم مبثوثاً في الآلات. نحن لا ننتظر وقوع "أشراط الساعة" بذهول، بل "نسابق الأقدار" بامتلاك ناصية هذه التكنولوجيا لنحولها من "فتنة" إلى "رحمة" تعليمية.

2. الروبوت التربوي كـ "عذبة السوط" و"شراك النعل" المعاصر

عندما يبرمج طالب المدرسة العتيقة روبوتاً صغيراً أو نظاماً ذكياً، فهو يطبق نبوءة "نطق الجماد".

بناء الذكاء الاصطناعي: تعليم الطلاب كيف "تتكلم" الآلة وتخبر بالبيانات هو كسر لهيبة "الدجال التقني" الذي يفتن الناس بخوارق صناعية. عندما يبني الطالب الروبوت بيده، يفهم أنه مسخر بأمر الله وقوانين البرمجة، فيتحول الجماد في نظره من أداة تفتن الناس إلى "بريد" ينقل العلم النافع.

3. تقارب الزمان و"طَي المعرفة" في الفصل الدراسي

وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقارب الزمان (السنة كالشهر والساعة كاحتراق السعفة).

التطبيق التربوي: في "المرحمة التعلمية"، نستخدم الذكاء الاصطناعي لاختصار سنوات التلقين البطيء. الروبوت التربوي يطوي المسافة بين النظرية والتطبيق؛ فما كان يحتاج لرحلة طويلة لفهمه، يشرحه الذكاء الاصطناعي في "ومضة" (كاحتراق السعفة). هذا ليس ترفاً، بل هو امتثال لتوجيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "اقدروا له قدره"، أي اضبطوا إيقاع هذا الزمان المتسارع بالدقة العلمية والحساب.

4. "بث العلم" للجميع: الروبوت كمعلم ديمقراطي

أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله "يبث العلم حتى يعلمه الصغير والكبير والحر والعبد".

شمولية التعليم: مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق يحقق هذا البث الشامل. الروبوت لا يمل، ولا يحابي، ويصل بالمعرفة لأبعد القرى عبر "سكة الحديد الرقمية" (الإنترنت). تعليم بناء الذكاء الاصطناعي يضمن أن يكون هذا "البث" منبثقاً من قيمنا الأصيلة، ليكون "حق الله" في العلم مؤدىً بأمانة.

5 .السيادة التقنية: "صنعة لبوس" لحماية الأمة

كما كانت الدروع "صنعة لبوس" لتحصين المقاتلين، فإن الروبوتيات والذكاء الاصطناعي هي "صنعة لبوس العصر الحديث".

التحصين من العذاب: حذر الحديث النبوي الشريف من "العذاب من فوقكم ومن تحت أرجلكم" (الطائرات والألغام). المرحمة التعلمية تقتضي أن يتعلم طلابنا بناء "أنظمة الحماية الذكية" و"روبوتات الإنقاذ". نحن لا نريد لطلاب المدرسة العتيقة أن يكونوا أهدافاً لـ "المطر الذي لا تكن منه بيوت المدر"، بل نريدهم مهندسين يبرمجون "مظلات رقمية" تحمي بيوت المسلمين وعقولهم.

6 .الخلاصة: الاستشراف الفقهي للروبوتيات التربوية

إن مشروع إدماج الروبوتيات التربوية في التعليم العتيق هو التطبيق العملي لعنوان "مرحمة الآثار". إنه تحويل "للأخبار النبوية" إلى "واقع تربوي" يجعل التكنولوجيا خادمة للنص، والآلة جندياً من جنود الحق.

نحن نعلم الطلاب بناء الذكاء الاصطناعي ليكونوا:

موافقين للقدر: بامتلاك أدوات العصر التي أخبر بها الوحي.

مسابقين للأثر: باستباق الفتن التكنولوجية ببناء بدائل أخلاقية "رحيمة".

بهذا، تصبح المدرسة العتيقة هي المكان الذي يربط بين نور النبوة وذكاء الآلة، محققةً السيادة المعرفية في عصر "تقارب الزمان وزوي الأرض".

خاتمة حول صاحب العلم اللدني الشامل:

يمكننا في ختام هذه الرسالة تأصيل نموذج "التعليم العتيق المتجدد" عبر الربط بين آيات ثلاثة وبين المستقبل التقني للبشرية كما يلي:

1 ."وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ": البصيرة الاستشرافية للتقنية

إن "تأويل الأحاديث" في سياقنا المعاصر ليس مجرد تفسير الرؤى المنامية، بل هو "فقه التوقع" والقدرة على استبصار مآلات المخترعات الحديثة من خلال النصوص النبوية.

الربط بالأربعين حديثا في مرحمة الآثار: عندما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن "نطق الجمادات" و"تقارب الزمان" و"تسيير الجبال"، كان يضع بين أيدينا "متوناً" تنتظر "التأويل" العلمي.

في التعليم العتيق: إدماج الروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي ينمي لدى الطالب ملكة "تأويل" هذه الظواهر؛ فلا ينبهر بـ "الذكاء الآلي" كأنه سحر، بل يؤولُه باعتباره "تطبيقاً لنبوءة" وتحققاً لقدر علمي، مما يمنحه ثباتاً فكرياً أمام فتن آخر الزمان (كفتنة الدجال وتقنياته المصطنعة).

2 ."وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ": السيادة التقنية (الروبوت كدروع رقمية)

تشير الآية إلى تعليم الله لنبيه سيدنا داود عليه السلام صناعة الدروع لحماية الناس في الحرب. في عصرنا، "اللبوس" الذي يقي بأسنا هو "التكنولوجيا التربوية وبناء الذكاء الاصطناعي".

الربط بالأربعين حديثا في مرحمة الآثار: حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من "عذاب من فوقكم" (الطائرات والدرونات) ومن "تداعي الأمم". هنا تبرز الضرورة الشرعية لتعلم "صنعة اللبوس" الرقمية.

إدماج الروبوتيات التربوية: إن بناء الروبوتات التربوية وبناء الذكاء الاصطناعي معها داخل الفصل الدراسي هو "صنعة اللبوس" المعاصرة. نحن نعلم طالب المدرسة العتيقة كيف يصنع "درعاً برمجياً" يحمي الأمة من "الخسف والمسخ الرقمي" ومن التبعية التقنية للغرب، محولين التعليم من نظري بحت إلى "صنعة" عملية تحقق السيادة والمنعة.

3 ."وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا": التعليم اللدني الشامل (وحدة المادة والروح)

العلم اللدني هو العلم الذي يفيضه الله على عباده الربانيين، وهو العلم الذي يجمع بين الحقيقة الروحية والخبرة المادية.

الربط بالأربعين حديثا في مرحمة الآثار: أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن زمان "يُبث فيه العلم حتى يعلمه الصغير والكبير". هذا البث الإلهي للعلم في آخر الزمان هو "علم لدني" يتجلى في تيسير سبل المعرفة (الذكاء الاصطناعي، المصادر المفتوحة).

الرؤية التربوية: نريد للتعليم العتيق أن يكون "تعليماً لدنياً شاملاً"؛ يجمع بين "نور الوحي" (تأويل الأحاديث) وبين "قوة الآلة" (صنعة اللبوس). الطالب الذي يحفظ ويفسر "الموطأ" ويبني ويبرمج "الروبوت" في آن واحد، هو الذي يجسد "العلم اللدني الرباني"؛ لأنه يفهم القوانين الإلهية في النص وفي المادة على حد سواء.

الخلاصة: نموذج "المرحمة التعلمية" المستقبلي

إن الجمع بين هذه الآيات الثلاث في مشروع إدماج الروبوتيات التربوية يؤدي إلى تخريج طالب علم مستخلف في الأرض:

هو صاحب تفسير: يقرأ تقنيات القرن الحادي والعشرين بنور النبوة، فلا يضل في "فيافي التطور".

هو صاحب صنعة: يمتلك ناصية الروبوت والبرمجة (صنعة اللبوس) ليحمي بيضة الإسلام وعمارة الأرض.

هو صاحب علم لدني شامل: يتصل علمه بالمنبع الرباني، فيجعل من "الآلة" وسيلة لـ "المرحمة" لا للفتنة، ومن "الذكاء" أداة للحق لا للمسخ.

بهذا التأصيل، تصبح المدرسة العتيقة هي "المختبر اللدني الشامل" الذي يوافق الأقدار النبوية ويسابقها، محولةً طلابها إلى قادةٍ يمسكون بـ "جمر الدين" بيدٍ قوية، مبرمجة، ومؤيدة بنور الوحي.

خاتمة في التناوش الإبراهيمي

قال الله تعالى في الآية 260 من سورة البقرة:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

يمكننا تعريف التناوش الإبراهيمي بأنه المسلك الذي يجمع بين السؤال المعرفي والتطبيق العملي للوصول إلى طمأنينة اليقين. وفي سياق مشروع "المرحمة التعلمية"، نجد في قصة حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام

مع الرب جل جلاله القرآنية نموذجاً تعليمياً متكاملاً لإدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة، عبر المراحل التالية:

1 .مرحلة السؤال الاستكشافي: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ"

لم يكتفِ خليل الله إبراهيم عليه السلام بالإيمان النظري بـ "الخبر"، بل طلب معاينة "الكيفية".

في التعليم العتيق: يبدأ إدماج الروبوتيات التربوية بسؤال الطالب: "كيف تعمل هذه الآلة؟ وكيف تُبرمج؟". هذا الطلب لـ "الرؤية" والمعاينة هو جوهر العلم الحديث. نحن لا نريد طالباً يستهلك التكنولوجيا كـ "غيب" لا يفقهه، بل نريده أن يقتحم "الكيفية" البرمجية والميكانيكية ليطمئن قلبه إلى أنه سيد الآلة وصانعها، لا عبدها المستلب أمامها.

2 .مسألة الطمأنينة المعرفية: "وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي"

الطمأنينة هنا هي الانتقال من "علم اليقين" (الخبر النبوي) إلى "عين اليقين" (التجربة المختبرية).

المرحمة التعلمية: في ظل فتن "المسخ الرقمي" و"تفاقم شأن الآلة"، يحتاج طالب المدرسة العتيقة إلى "طمأنينة قلبية" تأتي من خلال الفك والتركيب. عندما يرى الطالب أن الروبوت الذي بين يديه هو نتاج معادلات وخوارزميات مادية، يزول عنه انبهار "التحوت" وسحر "الدجال التقني"، ويطمئن قلبه إلى عظمة الخالق الذي أودع في المادة هذه القوانين.

3 .مرحلة التموين والإعداد: " فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ "

التموين هنا هو توفير العدة الروبوتية التي تجعل من إحياء "الجمادات" عبر تصميمها وبرمجتها أمرا ممكنا ومرئيا.

في التعليم العتيق: يحتاج أطر ومنشطو برنامج روبوتيزام داخل المدرسة العتيقة إلى اقتناء العدة الروبوتية اللازمة من أجل الشروع في إدماج الروبوتيات التربوية أولا في الأنشطة الموازية للفصل الدراسي ريثما يصبح للروبوتيات التربوية والذكاء الاصطناعي مادة أساسية في برنامج المدرسة السنوي لكل قسم من أقسامها المختلفة.

3 .مرحلة التفكيك والتصميم والبرمجة: "فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا"

أُمر إبراهيم عليه السلام بـ "تقطيع" الطير وتوزيع أجزائها، وهي عملية "تحليلية" بامتياز.

الروبوتيات التربوية: هذه هي مرحلة "الهندسة العكسية" والبرمجة. "فصرهن إليك" تعني الضبط والتحكم والاستيعاب. في الفصل الدراسي، يقوم الطالب بتفكيك الروبوت إلى أجزاء (مستشعرات، محركات، معالجات) وتوزيع المهام البرمجية (الخوارزميات) على "جبال" البيانات. هذا التفكيك هو الذي يمنح السيادة التقنية؛ فالذي لا يفكك لا يبني، والذي لا يجزئ لا يفهم الكليات.

4 .مرحلة الاستجابة والأتمتة: "ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا"

بعد التفكيك والضبط، تأتي مرحلة "الأمر" والاستجابة الفورية (السعي).

التحكم والذكاء الاصطناعي: هذه هي قمة الأتمتة (Automation) . الدعاء" هنا هو إعطاء "الأمر البرمجي (Command)"، و"السعي" هو استجابة الروبوت وتحركه لتحقيق الغاية.

في "المرحمة التعلمية"، يتعلم الطالب أن الآلة "تسعى" بأمره وقدرة الله، تماماً كما سعت أجزاء الطير لإبراهيم. هذا يرسخ مفهوم "التسخير الإلهي" للمادة عبر العلم.

5 .مرحلة اليقين بالعزة والحكمة: "وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"

انتهى الدرس العملي بالوقوف على صفتي العزة (القدرة والقوة) والحكمة (وضع الأشياء في مواضعها).

الخلاصة التربوية: إن إدماج الروبوتيات التربوية في المدرسة العتيقة عبر نموذج "التناوش الإبراهيمي" يخرج لنا طالباً يجمع بين "عزة السيادة التقنية" و"حكمة التوجيه الأخلاقي".

نحن لا نعلم الروبوتيات التربوية لـ "العجز" أو "الفجور"، بل لـ "عمارة الأرض". الطالب الذي خاض تجربة "الكيفية" يدرك أن الله "عزيز" مكّن الإنسان من المادة، و"حكيم" أمره باستخدامها في "المرحمة" لا في "المسخ".

الخلاصة:

مشروعنا هو "مرحمة إبراهيمية" بامتياز؛ يبدأ بـ السؤال (كيف)، ويمر بـ التفكيك (فصرهن)، وينتهي بـ السيادة (يأتينك سعياً)، ليقف الطالب في النهاية شامخاً بعلمه وإيمانه في زمن "الأمور العظام"، محققاً "لبوس العصر" الذي يحمي الأمة ويُؤمنها من ضلال الطريق.

فهرست الموضوعات

مقدمة: مرحمة الآثار.. من خبر النبوة إلى خبرة الفتوة
نبذة عن حياة الإمام: سيدي أحمد بن الصديق قدس الله سره
كتاب مطابقة الاختراعات العصرية
الحديث الأول: لاَ تَقُومُ الساعَة حَتى تَرَوا أُمُوراً عِظَاماً لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا، وَلاَ تُحَدثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.
الحديث الثاني: سَتَرَوْنَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ الساعَةُ أَشْيَاءَ سَتُنْكِرُونَهَا عِظَاماً ..
الحديث الثالث: وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتى تَرَوْا أُمُوراً يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي نُفُوسِكُمْ ..
الحديث الرابع: وَاللهِ لَيَنْزِلَن ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً، .. وَلَتُتْرَكَن القِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا..
الحديث الخامس: أَرْبَعُونَ يَوْماً، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيامِهِ كَأَيامِكُمْ،
الحديث السادس: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَقُمْ فيكم بِخَبَرٍ جَاءَنِي مِنَ السَّمَاءِ ..
الحديث السابع: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَتَقَارَبَ الزمَانُ وَتُزْوَى الأَرْضَ زَيا.
الحديث الثامن: لاَ تَقُومُ الساعَة حَتى تَظْهَرَ الفِتَنُ وَيَكْثُرَ الكَذِبُ وَتَتَقَارَبَ الأَسْوَاقُ ..
الحديث التاسع: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَتَقَارَبَ الزمَانُ فَتَكُونُ السنَةُ كَالشهْرِ ..
الحديث العاشر: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَعُودَ أَرْضُ العَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً ..
الحديث الحادي عشر: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَخْرُجَ الناسُ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى الشامِ يَبْتَغُونَ فِيهَا الصحَةَ.
الحديث الثاني عشر: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى لاَ تَنْطِحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَماء ..
الحديث الثالث عشر: أَمَا إِنهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ.
الحديث الرابع عشر: إِن مِنْ أَشْرَاطِ الساعَةِ أَنْ يَفْشُوَ المَالُ وَيكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التجَارَةُ، وَيَظْهَرَ القَلَمُ ..
الحديث الخامس عشر: يَكُونُ فِي آخِرِ أُمتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرحَالِ ..
الحديث السادس عشر: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تُمْطِرَ السمَاءُ مَطَراً لاَ تُكِن مِنْهَا بُيُوتُ المَدَر ..
الحديث السابع عشر: إِن الله تَعَالَى قَالَ: أَبْث العِلْمَ فِي آخِرِ الزمَانِ حَتى يَعْلَمَهُ الرجُلُ وَالمَرْأَةُ ..
الحديث الثامن عشر: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تُكَلمَ السبَاعُ الإِنْسَ ..
الحديث التاسع عشر: أُحَذرُكُمُ المَسِيحَ وَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَكُل نَبِي قَدْ حَذرَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ فِيكُم أَيتُهَا الأُمة ..
الحديث العشرون: مِنْ اقتِرَابِ الساعَةِ انْتِفَاخُ الأَهِلةِ، وَأَنْ يُرَى الهِلاَلُ الليْلَةَ فَيُقَالُ هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ.
الحديث الحادي والعشرون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَنْحَسِرَ الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ الناسُ عَلَيْهِ ..
الحديث الثاني والعشرون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَرَوْا أُمُوراً عِظَاماً لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا وَحَتى تَزُولَ الجِبَالُ ..
الحديث الثالث والعشرون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَرْجِعُوا حَرَاثِين.
الحديث الرابع والعشرون: إِن مِنْ أَشْرَاطِ الساعَةِ أَنْ يَظْهَرَ القَلَمُ.
الحديث الخامس والعشرون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزلاَزِلُ وَيَتَقَارَبُ الزمَانُ ..
الحديث السادس والعشرون: أخاف عليكم ستًّا : إمارةَ السُّفهاءِ، وسفكَ الدَّمِ، وبيعَ الحُكمِ، وقطيعةَ الرَّحِمِ ..
الحديث السابع والعشرون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَظْهَرَ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ لاَ يَسْكُنُهَا إِلا أَرَاذِلُ الناسِ.
الحديث الثامن والعشرون: مِنْ اقْتِرَابِ الساعِةِ أَنْ يَفْشُوَ الفَالِجُ وَمَوْتُ الفُجْأَةِ.

الحديث التاسع والعشرون: بَيْنَ يَدَيْ الساعَةِ تَسْلِيمُ الخَاصةِ، وَفُشُو التجَارَةِ حَتى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التجَارَةِ.
الحديث الثلاثون: يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُل أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا.
الحديث الحادي والثلاثون: وَالذِي بَعَثَنِي بِالحَق لاَ تَنْقَضِي هَذِهِ الدنْيَا حَتى يَقَعَ بِهِمْ الخَسْفُ وَالمَسْخُ وَالقَذْفُ.
الحديث الثاني والثلاثون: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُم فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ وَيَرْبُو فِيهَا الصغِيرُ ..
الحديث الثالث والثلاثون: يَأْتِي عَلَى الناسِ زَمَانٌ يُخَيرُ فِيهِ الرجُلُ بَيْنَ العَجْزِ وَالفُجُور ..
الحديث الرابع والثلاثون: لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَفِيضَ المَالُ فَيْضاً، وَيغِيضَ الكِرَامُ غَيْضاً ..
الحديث الخامس والثلاثون: مِنْ اقْتِرَابِ الساعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةٌ ..
الحديث السادس والثلاثون: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ الساعَةُ حَتى يَظْهَرَ الفُحْشُ وَالبُخْلُ ..
الحديث السابع والثلاثون: لَنْ تَنْكَفِئُوا بِخَيْرٍ مَا اسْتَغْنَى أَهْلُ بَدْوِكُمْ عَنْ أَهْلِ حَضَرِكُمْ ..
الحديث الثامن والثلاثون: إِنكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، وَقَلِيلٌ سُؤالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ ..
الحديث التاسع والثلاثون: إِذَا اقْتَرَبَ الزمَانُ كَثُرَتِ التجَارَةُ وَكَثُرَ المَالُ وَعُظمَ رَب المَالَ.
الحديث الأربعون: يَكُونُ فِي آخِرِ الزمَانِ دِيدَانُ القُراء ..
خلاصة الأربعين حديثا في مرحمة الآثار
خاتمة حول صاحب العلم اللدني الشامل
خاتمة في التناوش الإبراهيمي
فهرست

ملاحظات :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

جمعية ربوة
للتنمية والثقافة

ASSOCIATION RABWA
POUR LE DÉVELOPPEMENT ET LA CULTURE